طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

أيار | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٢

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

طليعة لبنان
الانتخابات
أفرزت واقعاً
سياسياً جديداً

لماذا تتكرر قوارب
الموت ولا تتوقف

وجهة نظر
برسم الحراك المدني

القيادة القومية:
فلسطين تستعيد
هويتها الوطنية

اغتيال
شيرين أبو عاقلة
جريمة موصوفة

بيان قيادة
قطر العراق
حول زمرة التمرد

في رحاب
الوطن العربي

كلمة الطليعة

المدخل إلى التغيير ، بإسقاط مفاعيل الناخب الطائفي المركزي

أما وأن الانتخابات النيابية قد اسدل الستار عنها، فإن البلد اصبح أمام استحقاقات أخرى كتشكيل الحكومة وانتخابات الرئاسة وقبلهما انتخابات رئاسة المجلس، التي لن تكون تعقيداتها كالتي تواجه قضيتي الحكومة والرئاسة الأولى، باعتبارها تخضع لتسويات داخلية بعكس الأخيرتين اللتين تتداخل فيها عناصر تأثيرات الداخل مع تأثيرات الخارج .

لقد أفصحت الانتخابات النيابية عن متغير في المشهد الانتخابي تمثل بوصول عدد من المرشحين إلى الندوة البرلمانية دون أن يكونوا محسوبين على الاصطفافات الطائفية وقدموا انفسهم تحت عنوان التغييريين وشاطرهم أخرون ذات العناوين دون أن يجمعهم اطار تكتلي واحد كما يحصل عادة في اصطفافات النواب داخل المجلس النيابي.

لقد تركت نتائج الانتخابات ارتياحاً لدى فريقين: فريق محسوب على المنظومة السلطوية، باعتبار أن أطرافه متحدرون من لدن السلطة ، وارتياحهم نابع من كون أن الأكثرية العددية في المجلس انتقلت من ضفة إلى أخرى .

وهذا شكل بنظر هذا الفريق استفتاءً على التحول الحاصل في المزاج الشعبي ضد الفريق الذي يمسك بتلابيب السلطة من موقع الفرض أو التعطيل. وفريق محسوب على ما يندرج تحت عنوان القوى التغييرية باعتبار أن النتائج جاءت كنتاج للانتفاضة الشعبية التي انطلقت في ١٧تشرين الأول ٢٠١٩ ، ويرى أن لبنان دخل مرحلة التغيير الفعلي وأول غيثه نتائج الانتخابات .

مما لاشك فيه أن وصول ١٥ نائباً من خارج الاصطفافات الطائفية إلى الندوة البرلمانية رغم سوء القانون الانتخابي النافذ هو مؤشر إيجابي يدلل على بداية تشكل رأي عام ضد نظام الاصطفافات الطائفية. وهؤلاء النواب ينظر اليهم بأنهم يمثلون الدم الجديد الذي سيجري في عروق الجسم النيابي. لكن النظرة الإيجابية لهذا الإنجاز ومدى إمكانيته في أحداث تعديل جوهري في موازين القوى داخل المجلس الذي ما يزال يضم كتلاً نيابية وازنة تنتمي إلى الدولة العميقة الذي يديرها نظام طائفي شيء ، وما يمكن أن يحققه من بنود أجندة أهدافه، التي قدم نفسه على أساسها قبل العملية الانتخابية وفي سياقاتها شيء آخر.

ولتحديد مدى قدرة الفريق الذي يقدم نفسه على أنه فريق تغييري لا بد من قراءة الأسباب التي أدت إلى حصول ما يمكن تسميته بالاختراق في المحصلة الانتخابية.

أن أسباباً عديدة ساهمت في ذلك، منها المشهدية الشعبية التي تولدت عن انتفاضة تشرين واندفاع العنصر الشبابي إلى الشارع الذي وإن افتقر إلى الاطار التنظيمي، إلا أنه أعطى حيوية للحراك الشعبي وساهم في تحويل قضايا الفساد وكل موبقات الأداء السلطوي إلى قضية رأي عام. ومنها ثقل الأزمة الاقتصادية – الاجتماعية بكل تداعياتها وانعكاساتها على الواقع المعيشي والانهيار المريع في سعر صرف العملة الوطنية الذي أدى إلى تضخم مريع وارتفاع في الأسعار متفلت من ضوابطه وبما جعل الدولة عاجزة عن السيطرة عن تفلتاته . لكن العامل الأهم الذي ساهم في تحقيق هذا الاختراق والذي لا يسلط الضوء عليه كثيراً، هو أن هذا الاختراق النيابي وان ساهمت أسباب عدة في حصوله إلا أن السبب الأساسي الذي أدى إلى حصوله، هو غياب ناخب طائفي مركزي عن الانخراط في العملية الانتخابية . ولو كان هذا الناخب المركزي قرر خوض الانتخابات أسوة بالناخبين الطائفيين الأخرين والمركزيين في طوائفهم، لما كانت النتائج بالشكل الذي تمخضت عنه. فهذا الناخب الذي يستطيع جذب ما يفوق نصف الهيئة الناخبة في الطائفة التي يقدم نفسه ممثلاً لها، أدى اعتكافه وانسحابه من المسرح الانتخابي إلى اتجاه لابأس به في الكتلة الناخبة للتصويت لمصلحة مرشحي قوى التغيير، وهذا ما مكنها من تحقيق حواصل، وبالتالي إيصال مرشحين في العديد من الدوائر الانتخابية. وطبعاً أن هذا العامل لا يعني أن القوى المصنفة تحت عنوان القوى التغييرية لم يكن بإمكانها أن توصل بعض مرشحيها لكن ليس بالعدد الذي حصلت عليه. والدليل على ذلك ان الناخبين المركزيين الطائفيين الأخرين استطاعوا حصد الأكثرية الساحقة من المقاعد منهم من حصد الإجماع ومنهم لم ينزعج من الاختراق المحدود.

إن التشكل النيابي الجديد في المجلس النيابي، تشكل على أساس القانون الانتخابي النافذ، وهو قانون انتخابي طائفي بامتياز ، وان النواب الذين يتشكل منهم المجلس حالياً، وان تموضعوا في كتل نيابية ، فإنهم يمثلون الطوائف التي ينتمون

إليها. وان نظاماً محكوماً بقواعد المحاصصة الطائفية في توزع المواقع السلطوية والإدارية من إدارة مدنية وقضاء وامن ، سيبقى يدار بذات الآليات.

لذلك، إن المجلس الحالي الذي يروج له ، بأنه شهد تبدلاً في نصاب الأكثرية والأقلية التي سادت في المجلس السابق، لن يختلف نصابه الحالي عما سبقه ، لان الأكثرية الحقيقية الموصوفة ماتزال قائمة ، وان بدت أطرافها متناقضة في تعبيرات مواقفها السياسية، تعلق الأمر بالقضايا الخلافية الداخلية او الخارجية، فهي أكثرية قائمة على أساس نظام المحاصصة الطائفية وهي التي يمثلها الناخبون المركزيون للطوائف التي يدعون تمثيلها بحسب الدستور والقانون النافذ، والأقلية هم الذين يقدمون نفسهم خارج الاصطفافات الطائفية. وفي ضوء هذه الاصطفافات ستحصل التسويات بين الكتل النيابية للناخبين الطائفيين المركزيين ، وهذه التسويات ستتناول المواقع السلطوية كما المفاصل الأساسية في إدارة الدولة.

من هنا ، فإن الاختراق اذا كان قد حصل في العمليات الانتخابية لبعض الأسباب التي جرت الإشارة إليها ، إلا أن هذا لن يسحب نفسه على تحقيق اختراق في نظام المحاصصة داخل المجلس، لسببين رئيسين : الأول ، هو توفر الأكثرية لأطراف منظومة المحاصصة الطائفية ، والثاني ، لان التحكم بإدارة الكتل النيابية من قبل مرجعياتها اسهل من التحكم بإدارة حالة شعبية مفتوحة على عناصر تأثير مختلفة ومتعددة.

لذلك، فإن العناصر الجديدة التي دخلت المجلس من خارج الاصطفافات المذهبية، هم أمام تحديان رئيسيان : التحدي الأول، هو مدى قدرتهم على تشكيل كتلة نيابية وازنة تحكمها وحدة الرؤية حيال مسائل التشريع والرقابة والمحاسبة. والتحدي الثاني ، هو مدى الحصانة الذاتية التي سيتمتعون بها أمام الإغراءات السلطوية التي ستقدم لهم وقد باتوا في داخل هذه السلطة، وفي اهم مؤسسة من مؤسساتها.

إن هذا مرهون بما ستوضحه الأيام المقبلة، خاصة وان غالبية النواب الذين يسمون بالتغييريين لا يقدمون انفسهم انهم يمثلون أحزاباً وطنية عريقة وتملك رؤية وطنية للتغيير وهي التي تمارس الرقابة على أداء ومواقف ممثليها في الندوة النيابية ، بل أن هؤلاء النواب ساهم في إيصالهم حراك شعبي كانت بعض قواه تجاهر بموقف سلبي من الأحزاب الوطنية وتعمل على شيطنتها ،وان كثيرين منهم انخرط في الحراك مدفوعاً بطموح شخصي. والطموح الشخصي مشروع ، لكن توظيفه في الاتجاه الإيجابي الذي يخدم مسار التغيير ، هو أن يكون محصناً بضوابط الموقف السياسي المبدئي، تناول الأمر القضايا الاجتماعية والمطلبية أو القضايا الوطنية والقومية.

على هذا الأساس ، فإن نظاماً تتجذر فيه الطائفية وتغطي كل مجالات الحياة فيه ، وتدار حياته السياسية على قواعد المحاصصة المحمية بالنصوص الدستورية والقوانين النافذة، وترتقي الأعراف المتعلقة بإدارة الشأن العام في قوتها حد النص الدستوري تحت عنوان الميثاقية ، عبثاً التحدث عن تغيير فعلي في بنية النظام دون إسقاط مفاعيل الطائفية والتي هي علة العلل في الاجتماع السياسي اللبناني.

لذلك ، فإن قدرة النواب الذين دخلوا المجلس على التغيير، تكمن في قدرتهم على اطلاق آلية عملية لتشكيل الهيئة الوطنية لإلغاء الطائفية السياسية ، وتفعيل نص المادة ٢٨ من الدستور الذي ينص على تشكيل مجلس نيابي خارج القيد الطائفي، وهو النص المعلق تنفيذه منذ اتفاق الطائف، وهو مازال حبراً على ورق ، لان الناخبين المركزيين الطائفيين وكل رعاتهم الخارجيين لا يريدون إلغاء الطائفية من الحياة السياسية اللبنانية. لأنه الأوكسجين الذي يمدهم بإكسير الحياة . وهل من يرى أن استمراريته في الحياة السياسية مرهونة باستمرار الطائفية كناظمة للحياة السياسية سيقدم على إلغاء نفسه أو إلغاء كل الأسباب التي توفر له سبل الحياة والاستمرار في الحياة السياسية؟ بطبيعة الحال، لا ،لأن منطق الأمور يملي القول ، أن هذا لن يحصل. ولذلك فإن المدخل للتغيير هو بإلغاء الطائفية السياسية، واذا استطاع النواب الجدد تحقيق اختراق في بنية النظام من خلال سن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي ، امكن القول أن الانتفاضة استطاعت تثمير حراكها في إعادة تشكيل السلطة على أساس قانون انتخابي تنعكس من خلاله إرادة التمثيل الشعبي ، وليس من خلال إرادة الكتل الطائفية التي لن تتردد في استعمال كل أساليب الترهيب والترغيب من اجل إبقاء الأوضاع على حالها وبما يمكنها من إعادة إنتاج نفسها.

إن سن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي سيسقط حكماً مفاعيل الناخبين الطائفيين المركزيين ، وعندئذٍ ستكون النتائج التي يفرزها غياب ناخب طائفي مركزي في دورة ٢٠٢٢ في بيئة معينة، معممة على بيئات أخرى . فاذا حصل هذا، فإن أكثرية جديدة ستتشكل خارج الاصطفافات الطائفية، وعندها يمكن القول أننا دخلنا مرحلة التغيير الفعلي.

إن التركيز على إنجاز هذا الهدف هو على قدر كبير من الأهمية، لأنه في ظل عدم توفر ميزان قوى واقعي يسقط مفاعيل قوة وتأثير الناخب الطائفي المركزي في العملية الانتخابية ، يصبح المطلوب تحقيقه بقوة القانون. فهل يستطيع النواب الجدد ذلك ؟ أن الأيام المقبلة ستجيب على ذلك.

* * * *

طليعة لبـــنان:
الانتخابات أفرزت واقعاً سياسياً جديداً

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أن الانتخابات النيابية أفرزت واقعاً جديداً، وهذا ما يؤسس عليه لأحداث نقلة نوعية في التشريع والمحاسبة والمساءلة . جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه:

أما وان الانتخابات النيابية قد طويت صفحتها رغم ما شاب مقدماتها وسياقاتها من ترهيب وترغيب مارسته اطراف المنظومة السلطوية ضد قوى التغيير الوطني بكل طيفه السياسي والحراكي، فإن ما تمخضت عنه العملية الانتخابية افرز واقعاً جديداً لم يعد باستطاعة أحد أن يتجاوزه بعدما بات النواب الذي يمثلون الاتجاه الوطني التغييري كتلة وازنة في المجلس ويتوزعون على كافة المناطق اللبنانية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي التي حددت موقف الحزب بشأن انخراطه في العملية الانتخابية باعتبارها استحقاقاً دستورياً من ناحية، وفرصة لابد من الانخراط بآليآتها من أجل التثمير السياسي للحراك الشعبي الذي انطلقت شرارته في ١٧تشرين الأول ٢٠١٩ من ناحية ثانية، نظرت لهذه الانتخابات ليست باعتبارها هدفاً بحد ذاته، بل محطة في مسار سياسي تغييري بوسائل التعبير الديموقراطي بهدف أحداث اختراق في البنية السياسية للنظام، يفتح الطريق أمام إعادة تشكيل السلطة على أسس جديدة تحاكي مصالح الشعب والطبقات المسحوقة فيه وتعيد الاعتبار لدور الدولة في توفير ركائز الأمن الوطني والاجتماعي والمعيشي وتطبق قواعد المحاسبة والمساءلة والحوكمة لضمان الشفافية في إدارة المرفق العام ومكافحة الفساد المستشري في كل مفاصل الدولة .

إن القيادة القطرية للحزب وفي ضوء ما أفرزته العملية الانتخابية من نتائج إنما تؤكد على ما يلي:

أولاً، أنها تتقدم بالتهنئة باسم مناضلي الحزب ومناصريه ومؤيديه من كل الذين منحتهم بيئاتهم الشعبية الثقة لتمثيلهم في الندوة البرلمانية وقد خاضوا الانتخابات على أساس برنامج وطني تغييري يحاكي العناوين السياسية التي رفعتها الانتفاضة الشعبية. ولو كانت قوى التغيير الوطني توحدت في كل الدوائر الانتخابية كما حصل في بعضها، لكانت المحصلة اكبر من تلك التي تحققت. ومع هذا فإن الذين فازوا ورغم خوضهم الانتخابات في ظل معطيات غير متكافئة مع اطراف المنظومة السلطوية، باتوا يشكلون كتلة وازنة لا يمكن لأحد أن يتجاوز حضورها وتأثيرها، وخاصة إذا ما توحدت وقدمت نفسها فريقاً نيابياً واحداً يمثل نهجاً سياسياً تحكمه قواعد التعددية ضمن الرؤية السياسية الواحدة للتغيير وإعادة بناء الدولة على الأسس الوطنية وهي أسس العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام الحريات العامة والالتزام بالخيارات الوطنية على مستوى الموقف والممارسة ضد من يهدد وحدة لبنان وسلامة أراضيه وهويته القومية .

ثانياً، إن الذين فازوا في الانتخابات على قاعدة البرنامج السياسي الوطني للتغيير الديموقراطي، هم اليوم أمام تحدٍ جديد، لانهم باتوا في الموقع الذي يمكنهم من ممارسة الرقابة والمحاسبة والتشريع من داخل المؤسسات، وهذا لن يستطيعوا ممارسته بكفاءة عالية إن لم يتوحدوا في كتلة واحدة ويبقوا على تواصل وتماس مع البيئة السياسية والشعبية التي مكنتهم من تحقيق الاختراق وفي اكثر الدوائر صعوبة وتعقيداً، وهي التي كانت عرضة لكل أشكال الضغوطات المادية والمعنوية. وان هذه البيئة التي شكلت حاضنة ورافعة للمشروع السياسي لن تقبل أن ينسحب الانشطار بين القوى التي جمعتها المشتركات السياسية قبل الانتخابات وإثنائها على تجاذب المواقف داخل المجلس والتشتت، وبما يمكن قوى المنظومة السلطوية من توجيه دفة الأمور بالشكل الذي يخدم

مصالحها وكأن شيئاً لم يتغير. لذلك فإن الشارع الذي مارس الرقابة الشعبية وحول قضية الفساد السلطوي إلى قضية رأي عام لن يقبل بأن تجهض إنجازاته التي حققها قبل الانتخابات وما تمخضت عنه من نتائج وسوف يبقى يراقب ويحاسب لمن يعتبرهم ممثليه ويراكم نضالاته السياسية والاجتماعية لأجل إقامة النظام الوطني الديموقراطي .

ثالثاً، إن القيادة القطرية للحزب، بقدر ما تدعو النواب الذي يمثلون الاتجاه الوطني للتغيير إلى تقديم نفسهم ككتلة وازنة، ودعوتهم للبقاء على تواصل مع رافعتهم الشعبية وحاملتهم السياسية، تشدد على أن ترتقي القوى الوطنية من أحزاب ومجموعات وهيئات نقابية في علاقاتها إلى مستوى التوحد الفعلي، لأجل حماية هذا الإنجاز الوطني وتفعيله، وتوفير حزام أمانٍ شعبي وسياسي للذين يمثلونهم في المجلس وحتى يتكامل العمل في داخل المؤسسة التشريعية وخارجها في دفع مشروع التغيير الوطني خطوات إلى الأمام، وانطلاقاً من سن قانون انتخابي خارج القيد الطائفي كمهمة عاجلة وذات أولوية توازي أهمية مكافحة الفساد واسترداد الأموال المنهوبة وتحرير الودائع المستولى عليها وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية .

رابعاً، إن القيادة القطرية للحزب التي تشدد على اعتماد التعبيرات الديموقراطية في إدارة الحياة السياسية، والانتخابات النيابية مظهر من مظاهرها، ترفض منطق التهديد كما منطق التخوين. فطالما ارتضى الجميع أن ينخرطوا بالعملية الانتخابية وإعادة تشكيل المؤسسة التشريعية على أساس القانون النافذ علماً انه قانون سيء، فعليهم أن يقبلوا بالنتائج ويتعاملوا معها بانها انعكاس للإرادة الشعبية، وندعوهم لان يقرأوا جيداً نتائج الانتخابات ويتعاملوا معها بموضوعية، وان يقلعوا عن ممارسة سياسة الاستعلاء والاستقواء وحتى لا يقعوا في الحسابات السياسية الخاطئة لنتائج الانتخابات كما وقعوا في قراءة مشهدية انتفاضة تشرين .

إن القيادة القطرية للحزب وهي تنوه بجهود الرفاق والأنصار والمؤيدين الذين لم يفارقوا الساحات والميادين منذ انطلقت انتفاضة ١٧ تشرين الأول، وواكبوا العملية الانتخابية منذ بداياتها حتى طي صفحة الجانب الإجرائي منه، تدعوهم إلى البقاء في اعلى حالات الجهوزية النضالية، لان الانتخابات هي مجرد محطة في مسار طويل، والتغيير لا يحصل إلا عبر عملية تراكمية للجهد النضالي الذي يبذل لإخراج لبنان من محنته وتطهيره من موبقات الفساد وتخليصه من أشكال التثقيل الأمني والاقتصادي الذي أوصله إلى الانهيار الشامل .

بيروت في ٢٠٢٢/٥/١٨

في حديث "الهدف" السودانية

رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان:

حل الأزمة لا تفرضه المعطيات الداخلية وحدها

الهدف: لقاءات

▫لبنان ساحة لتداخل العناصر الداخلية والخارجية.

▫المعطى الداخلي لا يمكن أن يشكل مدخلا لحل الأزمة .

▪الهدف تواصلت مع الأستاذ حسن بيان أمين سر قيادة قطر لبنان لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، للإجابة على أسئلة ملحة وإلقاء الضوء على المشهد اللبناني لمصلحة القارئ السوداني والعربي:

تواصل معه: فضل الله مختار

▫▪في ظل تعقيد المشهد اللبناني أمنياً واقتصادياً، كيف تقيمون مجريات الانتخابات اللبنانية وما هي فرص مساهمة نتيجتها في إخراج لبنان من محنته؟

▫♦إن الانتخابات النيابية هي استحقاق دستوري تجري كل أربع سنوات، إن لم يمدد للمجلس النيابي كما حصل مراراً. وهذه المرة جرت الانتخابات في موعدها المحدد، وعلى أساس قانون انتخابي يعتمد النسبية ضمن نصاب التوزع المذهبي للمرشحين، وضمن لوائح تغطي الدائرة الانتخابية. وعدد أعضاء المجلس النيابي ١٢٨ نائباً موزعين مناصفة بين المسلمين والمسيحين، ومن ثم يتم التوزيع حسب المذاهب .

لو كانت الأزمة التي تعصف بلبنان تتكون عناصرها من معطيات داخلية، لكان أمكن القول إن نتائج الانتخابات النيابية التي تشكل الأساس في تكوين السلطة بمؤسساتها التشريعية والتنفيذية وحتى الأمنية والقضائية، إن نتائجها يمكن أن تشكل فرصة لإخراج لبنان من محنته بكل تداعياتها السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والمعيشية. أما وإن أزمة لبنان تتداخل فيها العناصر الداخلية مع عناصر التأثير الخارجي، فإن المعطى الداخلي لا يمكن أن يشكل مدخلاً لحل الأزمة، التي لم تنفجر لأسباب محض داخلية مرتبطة بالفساد السياسي والاقتصادي والمالي والإداري ونهب المال العام من قبل منظومة سلطوية تحكم البلد على أساس المحاصصة الطائفية وحسب، بل انفجرت بسبب تثقيل البلد بعبء مشاريع دولية وإقليمية متصادمة، تتخذ من ساحة لبنان منصة لإدارة هذه المشاريع.

ولهذا فإن الحلول للأزمات التي كانت تنفجر في لبنان دورياً، كانت تأتي كمحصلة لتسويات تطبخ في الكواليس الدولية والإقليمية، وتفرض على الواقع اللبناني الذي سرعان ما يعود للانفجار في كل مرة كانت تهتز فيها ركائز التسوية وتختل فيها موازين القوى التي أنتجت التسويات.

ومنذ أن نال لبنان استقلاله، كانت أمريكا تمثل المرجعية الدولية في إنتاج التسوية، وكان الموقع العربي الأكثر تأثيراً وحضوراً يمثل المرجعية الإقليمية التي كانت عربية، بدءاً بالدور المصري إبان الحقبة الناصرية، ومروراً بالدور السوري بعد انكفاء مصر بعد اتفاقيات كمب دافيد. وانتهاء بالدور السعودي الذي دخل على خط الأزمة بقوة بعد اتفاق الطائف، وبالتفاهم مع النظام السوري الذي كان يتولى ضبط الإيقاع الأمني السياسي، والدور السعودي الذي يتماهى مع الدور السوري في الجانب السياسي، ويوفر قاعدة لحضوره من خلال الدعم المالي والاقتصادي، خاصة في ظل المرحلة التي كان رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري يشكل أهم قواعد الارتكاز للدور السعودي .

هذا الوضع تعرض للاختلال بعد خروج القوات السورية من لبنان واغتيال الحريري. وفي ظل انكفاء الدور المصري، واحتلال العراق بعد حصار استمر ثلاثة عشر عاماً، وما ترتب على ذلك من انكشاف قومي، توفرت المناخات السياسية والأمنية لتقدم الدور الإيراني ليكون واحداً من اللاعبين الأساسيين في تفجير الساحات العربية. وواحداً من الذين يقدمون انفسهم كمساهمين في إنتاج الحلول السياسية للأزمات المتفجرة في الوطن العربي، ومنها ساحة لبنان التي أسس فيها حزباً يدين بالولاء الكامل للنظام الإيراني، بمرجعيته السياسية والفقهية المذهبية .

إن حزب الله الذي بات يشكل أهم الأذرع الأمنية والميلشياوية للنظام الإيراني، لم يعد يقتصر دوره على تأمين قاعدة ارتكاز للنفوذ الإيراني في لبنان، بل بات واحداً من الأذرع التي يوظفها نظام الملالي على مستوى الوطن العربي. وهذا توفرت له تسهيلات أمنية ولوجستية من النظام السوري، واستند إلى شد عصب مذهبي، وإمكانيات كبيرة وضعت بتصرفه لتنفيذ أجندة الأهداف الإيرانية، ولو كانت على حساب الساحة الوطنية اللبنانية.

وعليه فإن النظام الإيراني الذي يعتبر بيروت هي واحدة من العواصم العربية التي يسيطر عليها، بغداد ودمشق

وصنعاء، يعتبر لبنان بأهميته في موقعه السياسي على تقاطع الاستراتيجيات الدولية والإقليمية المتقابلة ورقة بيده، يوظفها في التفاوض والمقايضة مع أمريكا كما مع العدو الصهيوني .

من هنا فإن التعقيدات التي تحيط بالأزمة اللبنانية تحول دون تمكن عناصر القوى الداخلية من إنتاج حلول للأزمة بسبب ارتباط القوى التي تلعب دوراً في إدارة الأزمة بكل عناوينها بمراكز تحكم وإدارة وتوجيه من الخارج. وإنه بقدر ما تقوى تأثيرات الخارج تضعف قدرات أطراف الداخل في إنتاج تسوية، والعكس صحيح.

ولهذا عمد النظام الإيراني لتوظيف إمكانيات ضخمة لتأمين أغلبية نيابية يغطي من خلالها تمرير وتنفيذ خططه ومشاريعه، وحتى يقال إن هذه هي إرادة الشعب في لبنان. وإن ما تفرضه إيران ليس بقوة السلاح الذي يمتلكه حزب الله، وإنما بسبب توفر أكثرية مريحة على مستوى النواب والتحالفات، تتغطى وراءها خدمة لأجندة أهدافها. وهذا ما دفع سليماني لأن يقول بعد انتخابات ٢٠١٨، أي الانتخابات السابقة، إننا بتنا نملك أكثرية نيابة بلغت يوم ذاك ٧٤ نائباً، أي أكثر من النصف. لكن دون أكثرية الثلثين، وهي الأكثرية الموصوفة لانتخاب رئيس للجمهورية، وتعديل الدستور، وإعلان الحرب والسلم والتعيينات في وظائف الدرجة الأولى. ولهذا كان حزب الله يخطط للحصول على أكثرية الثلثين في المجلس الحالي معتمداً كل أساليب الترهيب والترغيب المادي والمعنوي. ولأجل أن يعيد تركيب السلطة بالشكل الذي يريده، وتعديل الدستور وتثبيت حصته في السلطة والإدارة سنداً للدستور والقانون، وليس استناداً إلى قوة الأمر الواقع التي ستتغير مع تغير موازين القوى والمعطيات الدولية والإقليمية والمحلية .

ولهذا نرى إن نتائج الانتخابات لن تكون في ظل العناصر القابضة على الوضع اللبناني قادرة بمفردها على إنتاج حل وإخراج لبنان من أزمته الطاحنة، إن لم تتوفر عوامل خارجية مساعدة. بحيث يكون الحل نتيجة التوافقات الداخلية والخارجية، وهذا لم تنضج ظروفه حتى الآن لارتباط أزمة لبنان بالأزمات في المنطقة، وخاصة أزمتي العراق وسوريا، والصراع العربي الصهيوني.

وتقديرنا إن أزمة لبنان يرتبط حلها في ظل تداخل العوامل الداخلية والخارجية بالحل الذي يرتسم للصراع في سوريا.

▪وهل يتوقع حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي نتيجة نيابية تحدث توازن جديد في ميزان القوى؟

♦مما لا شك فيه، إن نتائج الانتخابات لم تكن متوقعة عند الكثيرين، وخاصة عند حزب الله وحلفائه، ولو كان يدرك جيداً النتيجة التي تمخضت لكان عمل على تعطيلها .

إن نتائج الانتخابات لم تأت كما كان يمني النفس بها حزب الله وحلفائه. فالحزب الذي كان يريد الوصول بالحاصل الانتخابي إلى أكثرية الثلثين أي ٨٦ نائباً، لم يصل إلى الأكثرية المطلقة، أي النصف زائد واحد أي ٦٥ نائباً. وقد خسر في الانتخابات الرموز المحسوبة على النظام السوري.

كما خسر التيار الوطني الحر الذي يرأسه جبران باسيل صهر رئيس الجمهورية عدداً من النوب بحيث تراجع نوابه من ٢٥ في الدورة الماضية إلى ١٧ في الدورة الحالية. وتقدمت القوات اللبنانية بخمس مقاعد بحيث باتت الفريق الأكثر حصداً للمقاعد كطرف منفرد. كما إن عدداً من النواب الذين فازوا انخرطوا في تحالفات مع القوات، وبذلك فإنه إذا ما تشكلت كتلة نيابية من القوات ومن تحالف معها انتخابياً فإنها ستصبح القوة الأكثر عدداً من كتلة التيار الوطني الحر (تيار عون وحلفائه.(

إذا كانت خسارة الرموز المحسوبة على النظام السوري شكلت مفاجئة وأفقدت حزب الله تغطية كان يستفيد منها ويوظفها في إدارته للمعارك السياسية، فإن المفاجأة الأخرى هي حصول لوائح التغيير على ١٦ نائباً، وهذا ما لم يكن محسوباً بالنظر لأكثر التحليلات تفاؤلاً.

وبذلك فإن المجلس الجديد دخل عليه عنصر سياسي جديد هو عنصر النواب غير المحسوبين على الاصطفافات الطائفية والمذهبية، وهم دخلوا الانتخابات على قاعدة برامج سياسية تحاكي شعارات الانتفاضة، لكن هؤلاء لا تجمعهم أطر تنظيمية، وإن إمكانية تشكيلهم لكتلة نيابية مرهونة بالتطورات وتجاوز عامل الشخصنة، علماً أن القوى التي انخرطت في الانتخابات على أساس البرامج التغييرية لم تفلح الجهود في توحيد صفوفها، ولو توحدت لكانت حصدت عدداً اعلى من النواب.

في مطلق الحالات إن نتيجة الانتخابات أفرزت توازناً جديداً في موازين القوى، والرابح الأكبر هم ثلاثة: القوى التغييرية، وإن كانت غير موحدة، القوات اللبنانية، والحزب التقدمي الاشتراكي (حزب وليد جنبلاط). أما الخاسر الأكبر فهو حزب الله الذي وإن لم يخسر وحليفه حركة أمل أي من النواب الشيعة إلا أنه خسر عددا لا بأس به من حلفائه، خاصة الرموز المحسوبة على النظام السوري، والتراجع الملحوظ في عدد نواب التيار العوني، وهو ما كان يوفر تغطية لسياسات حزب الله في الداخل والعلاقة مع الخارج.

وهذه القوى التي تعتبر رابحة، تعارض سياسية المحور السياسي الذي ينضوي فيه حزب الله، وإن كانت لا تجمعهم إطارات مشتركة أو لا يلتقون على أرضية موقف سياسي واحد. فمنهم من يجاهر بموقف من موضوع سلاح حزب الله ويدعو إلى سحبه، ومنهم من يركز على موضوع استعادة الدولة ومواجهة الفساد، وكل ذلك لا يريح من يريد أن يبقي الوضع أسير همينته، وتثقيله أمنياً وسياسياً بعبء الدور الإيراني.

إن نتيجة الانتخابات لم تكن في مصلحة ما يسمى بمحور الممانعة، هذا تطور جديد في الحياة السياسية، ويعكس طبيعة المزاج الشعبي ضد الدور الإيراني، كما أدوار القوى التي تثقل الواقع اللبناني بالضغوطات الاقتصادية والمعيشية. ولذلك فإن قراءة هذا المشهد السياسي قراءة تنم عن تطور إيجابي ليس في مصلحة تنامي النفوذ الإيراني، هو تطور إيجابي يؤسس عليه.

* * * * *

قراءة أولية للحدث الانتخابي

نبيل الزعبي

بداية ومع إعادة التأكيد على انه لم يغامرنا يوماً الشك بان ما حصل في السابع عشر من تشرين أول ٢٠١٩، لم يكن سوى انتفاضة شعبية ذات طابع ثوري وحسب، وهذا ما اختلفنا حوله مع العديد من المجموعات التي صنفت نفسها بالثورية وقبضنا على مكابح الكلام والمواقف خشية منا على الانتفاضة لعلمنا الراسخ أن بعض من ادعوا انهم ثواراً ليسوا سوى متسلقين ومندسين ستكشفهم التجارب قريباً جداً وها قد حلت انتخابات الخامس عشر من أيار لتثبت صحة نظرتنا وتشبثنا بان الثورة، وان لم تتحقق بعد، فان أوانها حاصل وقريب حتماً .

لقد كنا نتصارع مع الذات عندما كانت القوى الدخيلة على الانتفاضة تمارس تشويهها وإبعاد الناس عنها وهي تقطع الطرقات على الناس وتحرق الدواليب وتفصل المناطق عن بعضها البعض ، ولم يكن الصمت سوى لإدراك المخلصين والأوفياء للانتفاضة أن هذه المجموعات ليست سوى قنابل موقوتة تُمسِك الأجهزة بصمام تفجيرها في اللحظة التي تنهي بها الثوار والتغييريين في البلد، وبُذِلَت لأجل ذلك محاولات عدة لاستيعاب هؤلاء أو الحد من تأثيرهم السلبي، وذلك لم يكن بالأمر السهل أمام من حاولوا ركوب الموجة للتشبيح والابتزاز ، دون ان نغفل الحقد الآخر على الانتفاضة الذي مارسته منظومة "كلّن يعني كلّن "التي نزلت اطراف منها إلى الشارع وقطعت الطرقات بدورها وفق حساباتها الخاصة وتبين أن الذي يجمع فيما بينها اكبر بكثير مما يفرِّق، فقط لإدراك هذه الأحزاب جيداً أنها ستضمر وتصغر أمام تعاظم القوى التغييرية الحية في البلاد التي جاءت جائحة الكورونا وللاسف، لتشل من حركتها في الوقت الذي بدأ الغلاء يستشري وتهبط العملة اللبنانية إلى ادنى المستويات، ولقد استغلت المنظومة كل تلك المعطيات لتهريب ما امكنها من ودائع بالعملة الصعبة إلى الخارج وجلّ من هرّبوا الأموال عملوا على تغيير جلودهم عندما تباكوا أمام اللبنانيين قبل الانتخابات تحت ذريعة الغائهم، بينما غيرهم سعى إلى تشتيت المعارضة وتشجيع توزعها على لوائح عدة بهدف تشتيت أصواتها وتوفير الفرص للمنظومة الحاكمة نحو إعادة تدوير نفسها والاستشراس على مرشحي التغيير بالترهيب والتهديد في سابقة لم تشهدها الدورات السابقة أمام ما سُمّي في الخامس عشر من أيار، ب "أوسخ " انتخابات نيابية تحصل في لبنان، اذا ما أحصِيَت المليارات التي صُرِفَت شراءً للذمم.

هي الانتخابات التي كرّست الانتماء الطوائفي للخارج وصار لكل مذهب مرجعيته الدينية الخارجية بعد ان أعادت المنظومة الطائفية تدوير نفسها وأجهضت الحلم اللبناني بدولة المواطنة التي بدونها لا قيامة للبنان وسيبقى بلداً كسيحاً مشلولاً، عالةً على الآخرين وممراً لكل أطماعهم ومشاريعهم، يعتاش على ما يتركون له من فتات ويعيش على الولاء الأعمى الأقرب إلى العبودية من أي شيء آخر .

إزاء ما تقدم وبالنظر إلى النصف الملآن من الكوب الانتخابي، ثرْفَع القبعة احتراماً للاغتراب اللبناني الذي حفظ المجتمع المدني بعد أن فرّط قسمٌ من هذا المجتمع بوحدته وتماسكه فأفقدته انانيته، فرص عديدة للفوز والتغيير الأوسع في المشهد الانتخابي اللبناني، يكبر القلب بأبنائنا في الاغتراب وتتجرّع الروح قبساً نورانياً يضئ على المستقبل بفضلهم، ولولاهم لعصفت الكوارث في بلاد الأرز إلى اجلٍ غير معروف ، تجمّدت فيها كلّ حياة وقد أُطْلِقَ على أياديهم نفير الشباب المتمرّد على "المعازل" والقيود ليعيش من هم في الداخل المخطوف نشيد الحلم الجديد القادم على أيدي أبنائنا في الاغتراب .

حالتان رمزيتان تلخصان متانة حبل السرّة الذي لم ينقطع بين الاغتراب اللبناني والداخل :

-عجوز سبعيني يحمل أوجاعه وماكينة الأوكسيجين معه إلى احد مراكز الاقتراع في كندا ليقوم بواجب اختيار التغيير،

-شاب ثلاثيني يقطع مئات الكيلومترات لينتخب آخر النهار في مركز انتخابي في دولة الإمارات العربية المتحدة، مخاطباً اللبنانيين على الهواء :

نحن نقوم بعملنا من أجلكم وصار عليكم ان تكملون في الداخل ليتحقق التغيير الحقيقي في البلد .

هو إنجازٌ مهم يتحقق متمثلاً بوعي اللبناني المغترب لأهمية التصويت وانتخاب من يشبهه ليعاقب في نفس الوقت من تسبب بتهجيره وانهيار بلده وإيصاله إلى الحضيض .

هل هو التفاؤل في غير مكانه، أم أنها تباشير خير حملتها إلينا نتائج اقتراع المغتربين في الخارج ، بعد إعادة شبه التوازن الذي أفرزته نسب التصويت المنخفضة في اكثر الدوائر والتي لم يعادلها سوى تعدد لوائح المعارضة فقدمت، من حيث تدري أم لا تدري، الخدمات المطلوبة التي انتظرتها القوى التي هيمنت على أصوات منتخبيها بالترهيب والتخويف والإجبار على سحب الترشيحات والاعتداءات الشخصية على المرشحين مما افقد العملية الانتخابية كل زخم متوقع لها بعد اكثر من محطة مصيرية شهدها البلاد، بدءاً بانتفاضة السابع عشر من تشرين، إلى انفجار مرفأ بيروت فانفجار التليل بعكار إلى كل التدهور الحاصل مالياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى أخلاقياً مع انفلات السرقات والخطف والتعديات الشخصية على الأملاك الخاصة دون أي رادع أدبي أو قانوني، هذه المنظومة التي لم تتورع عن كل تجييش مذهبي طائفي تصعيدي، قبل اليوم الانتخابي وبعده، في خطابٍ لم يرتقِ إلى الوحدة الوطنية ولا إلى الرضوخ للمزاج الشعبي بِصِلَةٍ، البتة، فمن يخرج على الملأ ل"يُصَهْيِن" مناضلين ناشطين شهدت لهم الساحات بالصدق والوفاء لشعبهم ووطنيتهم وعروبتهم، فإنما يقدمون اكبر الخدمات للعدو الصهيوني واثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك انهم كانوا رأس الحربة التي طعنت انتفاضة السابع عشر من تشرين وعملت على إجهاضها في أيامها الأولى، وقد أصبحت مصداقية هؤلاء على المحكّ وصار من الصعب التكهن في الوجهة الحقيقية للبندقية التي يحملونها، هل هي لمقاتلة العدو الصهيوني، أم أنها لتصفية الوطنيين الشرفاء ودق الأسافين في مشروع الدولة الوطنية التي يصبو اليها اللبنانيون وبدونها لا قيامة للبنان .

إلى ذلك فإن الامل يتجدد في النواة الصلبة في الوجوه التغييرية الذين خرقوا المنظومة السياسية بكل ترسانتها وقد توزعوا على اكثر من دائرة ومنطقة عابرين للطوائف والمذاهب، بهم سيبدأ التغيير في البلد، وبهم ستخطو الانتفاضة بثباتٍ راسخ نحو المستقبل، لتبدأ ثورة الشعب الحقيقية من جديد بعد تكريس حقيقة أن هذا النظام الفاسد لم يعد عاصياً على التغيير والثورة ما عادت مستحيلة.

١٨/٥/٢٠٢٢

في مواجهة الاستحقاق الانتخابي أحزاب السلطة تغطي أزمتها بالحرب النفسية

حسن خليل غريب

تفصلنا عن الاستحقاق الانتخابي في لبنان أيام قليلة. وتُعتبر تلك الأيام ساحة شدٍّ وجذب من الحروب النفسية بين أحزاب السلطة من جهة، وبينها وبين الجماهير الشعبية من جهة أخرى.

وعلى الرغم من وحدة أهدافها المشتركة في الدفاع عن النظام الطائفي السياسي، وللتعتيم على جرائمها، توحي الأجواء بأن هناك حروباً بين أحزاب السلطة، لأنه لا خلاص من أزمتها مع الجماهير الشعبية بدون إعادة نفسها إلى كراسي السلطة. تعمل على ذلك على حساب ما يدفعه اللبنانيون من صحتهم ولقمة عيشهم ومستقبل أولادهم، وجنى عمرهم، وكرامتهم.

بعد أن أوصلت الأحزاب الطائفية السياسية لبنان إلى متاهات الإفلاس في كل شيء، وعلى شتى الصعد، افتتحت البازار الانتخابي بإعادة ترشيح من أثبت إتقانه فن اللصوصية، وأتقن فن تغليف تلك الجريمة بشعارات شعبوية تُعمِّم على اللصوص منهم بشكل وقح وفجّ، وكاذب .

بين هذه الساحة أو تلك، تعمل أحزاب السلطة على شدِّ تلك الجماهير وجذبها بشعارات تعبِّر عن الأهداف التي تنشدها جماهير الشعب اللبناني قاطبة من جهة. ومن جهة أخرى يستخدمون من أجل استقطابها شتى الوسائل المادية والنفسية.

ولأننا نعيش في القلب من تلك الجماهير، سواءٌ أكانوا من أنصار تلك الأحزاب أم كانوا من رافضيها. وقياساً على المشاهدات العيانية، سنلقي نظرة على ما تقوله تلك الجماهير قبل الاستحقاق النيابي خاصة بعد وصول لبنان إلى مزالق الجوع والفقر والمرض.

إن هذا الاستفتاء الذي خبرناه من التجربة الطويلة، ومنذ عقود، سوف يكون المعيار الذي نستند إليه في تحليل ملاحظاتنا الميدانية. وهذا المعيار يستند إلى أن ما يجذب اهتمام الجماهير الشعبية بالأحزاب الطائفية عاملان أساسيان وهما:

-العامل الطائفي الذي يسبق عندهم العامل الوطني جرَّاء تربية الحقن والتعصب التي بلغت من العمر قرناً ونصف القرن تقريباً. شاخ فيها الفقراء من القواعد الشعبية، وتجدَّد فيها شباب أمراء الطوائف.

-العامل المادي، وهو ما تغدقه أحزاب الطائفية السياسية، في المرحلة الراهنة، بشكل رواتب ومساعدات مادية تقدمها إلى أنصارها. وتعمَّق هذا العامل جراء البطالة والعجز عن تحصيل لقمة العيش.

أينما يممت وجهك، ستسمع صرخة الجوع والإذلال. صرخة

تتعالى أصداؤها في كل منطقة، وفي كل طائفة. ولكننا نفتقدها في أوساط ممتلئي الكروش والجيوب، خوفاً من ميليشيات الرعب التي تهدد سلامة كل من يقترب من أصنامها بكلمة رافضة أو متّهمة، أو هتاف يكشف عورة الزعيم، أو القائد الملهم، أو حامي الطائفة. وهؤلاء هم من الذين يقتاتون من فتات الأمراء وأولي الأمر، فيبيعون ضمائرهم بما لا يملأ بطونهم الخاوية، خاصة وهم أبناء الجياع والمحتاجين.

وإذا ابتعدت أكثر، تسمع صرخة الملتحقين بأمراء الطائفية مدوية أمام من يطمئنون إليهم، من أمثالهم من الجائعين. ومن كثرة ما تسمع، تكاد تخرج بنتيجة واحدة أن زمن سقوط الأمراء قد حان أوانه. ولأن أحزاب السلطة يدرون أن الحصار الشعبي بدأ يغزو حصونهم، فلجأوا إلى استخدام السلاح النفسي في مواجهة الثورة الصامتة لتلك الأوساط الشعبية. ومن مواصفات هذا السلاح، ما يلي:

-تكثيف الخطاب السياسي واستخدام منابر المؤسسات الدينية وأحياناً الرسمية، لإعادة شحن نفوس من أخذت تنضب تأثيراتها لديهم.

-تكرار معزوفة الحماية من خطر الطوائف الأخرى. وتبرئة أمراء طوائفهم من المشاركة في الفساد على الرغم من مشاركتهم في سلطة أوصلت لبنان إلى درجة الإفلاس. وتصنيف لبنان في الدرجة الثانية بعد أفغانستان في التخلف.

-تكثيف تقديم المساعدات العينية لأنصارها من محاصيل التسول التي تأتي من دول الخارج لهذه الطائفة وتلك.

-وعلى الرغم من تشاركهم بالفساد والسرقة والنهب، ربطوا جميعهم القضاء على الفساد بالتزام صف هذا المحور الخارجي أو ذاك.

-تقديم الرشاوى لأنصار هذا الحزب الطائفي أو ذاك، بصفة رواتب أو مساعدات شهرية. وهي رشاوى انتخابية جارية طالما مزاريب الخارج تصب في جيوب أمراء الطوائف، ولكنها سوف تنضب بعد أن تحقق الخارج أهدافها. وغير ذلك، فليعلن من يقدموها منذ سنين طويلة عن مصادر تمويل تلك الرواتب والمساعدات، والتي يبلغ حجمها عند البعض منهم ما يفوق عشرات الآلاف. هذا ناهيك عن كميات الأسلحة الفردية وذخائرها. أو ليعلن هذا الحزب الطائفي أو ذاك، لماذا يحرمون أبناء طوائفهم الذين لا يلتزمون بخطهم الحزبي. لو كانوا يعملون من أجل الطائفة لكانوا وزّعوا المساعدات على الجميع. وهذا لن يحصل لأن شعارات حماية الطائفة، هي شعارات تجارية.

واستناداً إلى تلك العوامل يبني كل حزب طائفي قاعدته الانتخابية من المنتفعين، ضارباً عرض الحائط مزاعمه بأنه يعمل تارة لـ(مصلحة أبناء طائفته)، وتارة أخرى أنه يعمل لـ (مصلحة اللبنانيين) كل اللبنانيين .

أيها الناخبون

لا تطمئنوا إلى ملامح الأمل الجديدة التي تلوح في الأفق، خاصة بعد الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، وبعد عودة سفارات بعض الدول المانحة خاصة الخليجية منها. إن أحزاب السلطة الحاكمة في هذه المرحلة، أخذ كل منها يزعم أن تلك الإيجابيات تحققت بفعل جهودهم، لكن لا تنسوا أن أحزاب السلطة رضخت للعصا التي رُفعت فوق رؤوسهم، وهي ليست بمحض اختيارهم. وهذا لا يخرج عن نهج العبيد الخاضعين للخارج.

وهل للبناني حر أن يتجرأ على انتخاب عبيد يطأطئون الرؤوس أمام أسياد الخارج؟

أيها الناخبون

إن أمراء الطوائف، الذين تعودوا على الخضوع للسفارات وتلقي الأوامر منها، لن يجرؤ أحد منهم أن يتحلل من وعوده وعهوده لتلك السفارات، بل سيبقى خاضعاً لها لترابط مصالحهما.

إنهم جميعاً رهنوا لبنان للاحتلالات المتعددة الجنسيات. حيث جلب البعض من الأمراء احتلالاً شرقياً، والبعض الآخر احتلالاً غربياً. فعلوها تحت عناوين احتلال إيديولوجي ديني، أو تحت عناوين وسطاء تجاريين، أو تحت غطاء سياسي عولمي، فتعددت الاحتلالات بينما الاحتلال واحد.

ولأن لكل واحد ما تعودا فعادة أمراء الطوائف الارتهان للعدا. وإذا جددتم لهم، فكأنكم أيها الناخبون، تجددون للاحتلالات من جديد.

أيها الناخبون

إذا جددتم لهم فكأنكم تجددون لوطن مرتهن للمال السياسي الآتي من الخارج إلى جيوب هؤلاء الأمراء وأزلامهم وحواشيهم وحراسهم. بل عليكم أن تأتوا بمن سيبني لبنان المنتج الذي يأكل مما تنتجه زنود أبنائه.

وهنا، تبدأ محاولتنا في تحليل الخطاب الانتخابي للأحزاب الطائفية قبل فترة وجيزة من بدء الاستحقاق الانتخابي. والهدف من كل ذلك تحذير الجماهير الشعبية من مطبات ومخاطر ذلك الخطاب على إرادتهم في الاختيار الصحيح.

تنتشر في الأوساط الشعبية الناقمة مصطلحات تيئيسية، وتلك المصطلحات من صناعة نفسية وضعتها أحزاب السلطة، خاصة منها التي تقدم رشاوى بعشرات الآلاف، تقول: صوتوا لمن تريدون ولكن الفوز سيكون من نصيب تلك الأحزاب. وكان من تأثيرات هذا السلاح النفسي جملة من المواقف الشعبية، ومنها:

-عدم المشاركة بالتصويت يأساً .

-إسقاط ورقة بيضاء، تعبيراً عن الاحتجاج.

-جهل الجماهير الشعبية بهويات مرشحي الحراك المدني.

فات الأصوات الشعبية الناقمة، أنه لأول مرة في تاريخ لبنان تختلط فيه الأوراق بعد انطلاقة ثورة الشباب

المنتفض ضد الطائفية والمناطقية والمحسوبية واللصوصية. تلك الثورة التي واجهها الإقطاع الطائفي بالترهيب والبلطجة والاستخفاف وعملوا على إسقاطها لخطورتها عليهم من دون استثناء. ولذلك يستخدمون وسائل الحرب النفسية لتيئيس الشعب من التغيير.

إذا كانت الثورة الشعبية قد زرعت الخوف في نفوس الأمراء من هتافاتها في الشارع، فكيف بهذه الهتافات إذا دخلت البرلمان؟ إنها من دون شك ستكون صوت الشعب. وستكون العين التي تراقب الفساد. وإنكم باختياركم ستكون الضمانة لانتقال الانتفاضة إلى داخل البرلمان.

لقد أبعدكم تحصيل قوتكم عن النزول إلى الشارع، وكنتم تتمنون المشاركة بالتظاهرات والاعتصامات.

أما في دخول مرشحي الحراك المدني إلى البرلمان سيتيح لكم الفرصة للمشاركة بواسطتهم حيث ستكون عيونهم عيوناً لكم، وصرخاتهم صرخات لكم .

أيها الناخبون

إذا كنتم تشككون بمرشحي الحراك المدني لأنكم تجهلون سيرهم الشخصية، فكونوا على ثقة أن أبناءكم وإخوانكم وجيرانكم ممن نزلوا إلى الشارع، فإنما اختاروا مرشحين ممن يمثلون مصالحكم أفضل تمثيل.

لذلك لا تقفوا كثيراً أمام التفتيش عن محاسن مرشحي المجتمع المدني، في الوقت الذي خبرتم فيه جرائم أحزاب السلطة، ولا تنسوا من أوصلكم إلى ما دون خط الفقر والجوع والتخلف، والموت أمام المستشفيات، والوقوف أمام طوابير الذل على شتى أشكالها وآخرها طوابير استجداء حصتكم من عائدات المحسنين في العالم قاطبة.

فقبل أي شيء آخر. لا يجوز بشتى المقاييس أن تعيدوا انتخاب من تأكدتم أنهم أوصلوا لبنان إلى الهاوية.

فقد عرفتموهم معرفة حقيقة. ومن الغفلة أن تعيدوا تجربة من تمت تجربته.

إن الموقف السلبي بالامتناع عن التصويت، أو إسقاط الورقة البيضاء، يشكل خدمة للمرشحين الفاسدين. لا بل أعطوا أصواتكم لكل جديد من المرشحين، لأنهم نزلوا إلى الشارع للدفاع عن حقوقكم، وسوف يدخلون البرلمان من أجل تلك الحقوق.

ولكي لا تُخدعوا للمرة الألف؛ ولكي لا يستغفلونكم، بوعودهم ووعيدهم، لأنهم أعطوكم فتات ما جنوه من رشاوى الدول الخارجية، وكدَّسوا المليارات. وسرقوا مثلها من أموال الدولة. وسلبوا منكم كل شيء، حتى لم يبق منها ما تأسفون عليه.

وأخيراً،

لا نشك بأنهم عجزوا عن سلب الضمير فيكم. فحكِّموا ضمائركم، ولا تقعوا أسرى حروبهم النفسية على أعتاب صناديق الاقتراع، فهم ضعاف أكثر مما تتصورون، فهم بحاجة إلى أصواتكم وأنتم لستم بحاجة إليهم لأن اختياركم لنظام عادل خالٍ من الفساد، هو الوسيلة الوحيدة الذي من واجبه أن يضمن مستقبلكم ومستقبل أولادكم. ولا تنسوا أن أجمل الناخبين هو من شهر صوته في وجه فاسد. ولن ينتخب فاسداً إلاَّ فاسد.

٢٠٢٢/٥/٥

وجهة نظر برسم الحراك المدني

حسن خليل غريب

إنتهت نتائج الانتخابات في لبنان بحصيلة نوعية وازنة لمرشحي التغيير. وذلك في كسر احتكار التمثيل على أحزاب طبقة الإقطاع الطائفي السياسي. تلك الطبقة التي استولت على حكم الدولة اللبنانية منذ ثلاثين سنة تقريباً، وعاثت فساداً مالياً، وتخريباً اجتماعياً. وأسست لبنية برلمانية تقوم على (المحادل) التي لا تسمح بدخول مجلس النواب لغير الطائفيين والخاضعين للخارج.

وإذا كنا لن ننتظر ممن تم التجديد لهم من التكتلات الطائفية أن يحلوا الأزمة الخانقة لأنهم كانوا السبب في حصولها، فنحن نتوجه إليهم فقط بالنصح أن يتعلموا من التجربة السابقة التي أسقطت بعضاً من تلك الوجوه، وهي قابلة للتصاعد في الدورات اللاحقة بعد أن قفزت الأجيال الشابة فوق حواجز الخوف. وإنما نتوجه إلى الوجوه الجديدة التي وصلت إلى البرلمان بالأصوات الشعبية الرافضة لواقع الفساد والطائفية. تلك الأصوات التي صدحت في ساحات الاعتصام، وصمدت في مواجهة منظومة الفساد باللحم الحي، ودفعت من أرواح شهدائها، ودماء جرحاها الشيء الكثير.

لم تكن تلك النتائج بالمستوى الذي يستطيع أن يقود حركة التغيير الشامل، وإنما كانت بمستوى ملء ما يقارب الـ (٢٢٪) من مقاعد المجلس النيابي وهذه نسبة لا يُستهان بها، وهي تكاد تساوي حجم أكبر الكتل التقليدية. وبالإمكان القول بأن حجمها ليس ثانوياً بل بإمكانها أن تلعب دوراً وازناً ومؤثراً في لعبة الأرقام. وهي إذا أحسنت الاستفادة من قوتها، سوف تضيف إضافة نوعية إلى الحراك في الشارع، خاصة أنها تتميز بأكثر من ميزة عن الكتل الأخرى، ومن أهمها: أنها رفضت الواقع الطائفي السياسي وأعلت أهدافها بمفاهيم المواطنة؛ كما أنها أعلت أهدافها في رفض التبعية للخارج. وهي أهداف استراتيجية من دون شك تحمل بذور استئصال النظام الطائفي السياسي من جهة، وبناء دولة مستقلة ذات سيادة، وقرار سيادي مستقل من جهة أخرى.

لافتين النظر، إلى أن مجرد قبول الأحزاب الوطنية اللبنانية، ومجموعات الحراك المدني العابرة للطائفية، بالانتخابات النيابية وترشيح ممثليها للوصول إلى مقاعد المجلس النيابي، هو اعتراف بسلمية الحراك. وهو يشكل الثابت الذي على أساسه ستستند إليه رؤيتنا في قراءة الواقع الجديد بصفتنا المنحازة كلياً إلى جانب كتلة (التغييرين) في المجلس النيابي. ونعتبر أن هذا حقنا في المشاركة في أية جولة تنسيق فيما بينهم لوضع البرامج الإصلاحية. وعلى قاعدة أنهم سوف يشكلون وحدة عضوية بعد أن دخلوا معترك الانتخابات بلوائح مشرذمة .

ولكن من منطلق أننا شركاء منذ بداية انطلاقة الحراك المدني لعشر سنين مضت، والتي انفجرت بشكل نوعي في ١٧ تشرين الأول في العام ٢٠١٩، نطلب منهم أن يشكلوا مجالس شعبية ديموقراطية، يستمعون فيها إلى صوت من أوصلهم إلى المجلس السياسي، والعمل على تحقيق مطالبهم.

وعلى ضوء نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة، خاصة تلك التي فرض فيها الحراك المدني السلمي نفسه، بين تغييري ومستقل، بما يبلغ مجموعهم الثلاثين نائباً، لا يفوتنا أن نسجل عدداً من أمنياتنا. ولهذا لن نتدخّل في التفصيلات، بل سوف نركّز على الثوابت، التي تستند إلى مبدأ المرونة الواقعية حيث يتطلّب الأمر ذلك، والتشدد المبدئي الوطني في شتى الظروف والأوقات، خاصة في كل ما له علاقة بمصلحة أوسع الطبقات الشعبية، على شتى طوائفها ومناطقها .

إذا كانت حركة الثورة فعل تغيير شامل فيما لو توفّرت ظروفها ومستلزماتها، فإن استراتيجية فعل الحراك السلمي في لبنان في هذه المرحلة، هو أن ينتقل من أرضية الواقع ليحصل على أكثر من يمكن من المكتسبات التي تصب في مصلحة أوسع الجماهير الشعبية خاصة في هذه المرحلة. على أن تعمل لاحقاً على تغيير البنية الثقافية الشعبية التي لا تزال تنفعل بالثقافة الطائفية السياسية، وذلك بتعزيز دور الأندية الثقافية، وتحويلها إلى منابر للثقافة الوطنية. كل منبر منها يشكل طاولة حوار بين الحراك المدني ونوابه لخلق بيئة ديموقراطية شعبية.

واستناداً إلى تصنيف المهمات الموكولة إليهم، نرى أن هناك قاعدة هرمية من القضايا الملحة والقضايا الأكثر إلحاحاً، إلى ما هو استراتيجي لبناء دولة مدنية كحل مستقبلي يقضي على آفات النظام الطائفي السياسي الذي بلغ من العمر ما يقارب القرن ونصف القرن من الزمن، ويقع في أولوياتها ما يلي:

-١منع حصول فراغ دستوري في هيكلية المؤسسات الدستورية للدولة :

لأن للدولة أسساً تتعطل من دونها، تكون المهمة الأكثر إلحاحاً أمام النواب الجدد، هي العمل على منع حصول إي فراغ دستوري في المواقع الرئاسية الثلاث. وهي بالترتيب الزمني: رئاسة مجلس النواب، رئاسة الحكومة وتشكيلها، ورئاسة الجمهورية .

وإن كان العرف الطائفي السياسي، قد وزّع تلك الرئاسات على قاعدة طائفية، وهذا يُعتبر قيداً لا يمكن لـ(التغييريين) الفكاك منه بسرعة في باكورة تجربتهم الأولى. وإلى أن تحين الظروف المناسبة لتغييرها، عليهم أن يتحلوا بالمرونة المرحلية، على أن تكون مهمتهم تسهيل حصولها، لأن الفراغ فيها يعني تعطيل أهم مقومات الدولة، وخاصة تعطيل دور مجلس النواب، الذي بدونه يصبح من المستحيل فتح بوابات الدخول إلى تشكيل حكومة، وبالتالي إلى بوابات انتخاب رئيس للجمهورية .

نحذِّر من ذلك، لأن إحداث الفراغ قد يشكِّل فرصة لبعض الكتل التي تربط وجودها بملفات إقليمية ودولية، والتي تصب في مصلحتها عمليات تأجيل تلك الاستحقاقات. وإن التجارب السابقة تؤكد ذلك. ولهذا سيكون من مصلحتها أن تُحدث فراغاً دستورياً تكسب فيه وقتاً بانتظار ما ستتمخض عنه نتائج المساومات الإقليمية والدولية .

- ٢فصل المؤسسات الرسمية عن تأثير أحزاب الطائفية السياسية :

فيما لو أحسن نواب التغيير إدارة مواقفهم المرحلية في التركيز على وحدة المؤسسات الرسمية واستقلاليتها، وسلخها عن وصاية أحزاب الطائفية السياسية، سوف يسحبون البساط من تحت أرجل أحزاب السلطة، وذلك بإلغاء مفعول (وساطاتهم) بتخليص معاملاتهم في الدوائر الرسمية، وفي قاعات المحاكم المدنية، وتوظيف أزلامهم في مختلف المؤسسات الرسمية، و.. و.. ولهذا يجب تفعيل دور مجلس الخدمة المدنية كما كان في العهد الشهابي. لأنه الضامن الوحيد في توحيد معايير الكفاءة .

ولأن العُرف الذي تعتمده أحزاب السلطة الطائفية هو الاتفاق على أن يأخذ كل منها حصته، والأسوأ من ذلك تسمية من يملؤون الوظائف بالاسم بعيداً عن مبادئ العدالة بين المواطنين. فإن إخضاع تحديد من هو الأكفأ، ووضعه بين أيدي مجلس الخدمة المدنية سوف يأخذ من الطوائف من هو الأكفأ بينها، وهو كسب مرحلي بلا شك. لأنه سوف يشكل تمهيداً لحل استراتيجي، الذي سوف يتوَّج في إقرار القوانين التي تمنع إخضاع الوظائف العامة إلى غير مبدأ الكفاءة العابرة للطوائف والمناطق.

- ٣تطبيق مبدأ فصل السلطات تطبيقاً كاملاً :

في ظل النظام الطائفي السياسي، الذي نعتبره مصدراً لكل الآفات السياسية والاجتماعية والعسكرية والأمنية. ولأن السلطتين التشريعية والتنفيذية تستمدان سلطتهما من الشعب، فإن السلطة القضائية خاضعة لسلطة الكفاءة والنزاهة، ولا تستمد شرعيتها من المؤسسات السياسية لكي لا تتأثَّر بتأرجحات أهواء السياسيين ومصالحهم. فإذا حصل ذلك، كما تثبته وقائع المرحلة السابقة بشكل واضح وجلي وفاقع، فلن تتحقق العدالة. وإذا غابت العدالة، فعلى دور المؤسسات السياسية الضامنة لبناء دولة مدنية حديثة السلام.

ولهذا، نعتبر أن مدخل الإصلاح للسلطة القضائية يبدأ بتعيين وزير العدل الذي لا يجوز أن يكون عن طريق المحاصصات الطائفية، بل أن يكون من قبل كتلة نواب التغيير، ومن المجربين في حياديته ونزاهته. كذلك، لا يجوز أن يكون مجلس القضاء الأعلى من الخاضعين للمحاصصات

- ٤تشكيل لجنة طوارئ لوضع حلول عاجلة لوقف الانحدار الاقتصادي والاجتماعي:

علماً أن المئات من الاختصاصيين الأكاديميين على استعداد ليشكلوا مركز أبحاث يتقدم بمشاريع إصلاحية مدروسة يضعونها بين أيدي نواب التغيير. ولأن المرحلة الصعبة التي أحدثها فساد أحزاب السلطة، تقتضي أن يلتقط الجزء الأكبر من اللبنانيين أنفاسهم، وبالأخص منهم الطبقة الوسطى التي أصبحت طبقة فقيرة، والطبقة الفقيرة التي أصبحت دون خط الفقر. نقترح على الكتلة النيابية الجديدة أن تولي هذا الأمر اهتماماً عاجلاً. وذلك بالبدء بتوفير بنية تحتية أولية يمكن الانطلاق منها لإصلاح اقتصادي واجتماعي، وهو ما تحتاجه الشرائح الشعبية الفقيرة والأشد فقراً.

وأما على صعيد، رسم خارطة طريق للإصلاح المرحلي، فيتم بداية من مبدأ نزع الحصانة الوظيفية عن كل من يشغل موقعاً في السلطة التشريعية والتنفيذية، والمؤسسات الإدارية، إذا اكتملت عناصر إدانته بالحد الأدنى لكي يخضع للملاحقة أمام الأجهزة القضائية، على أن لا يُعتبر مرور الزمن حائلاً دون محاكمتهم عن جرائمهم السابقة. على أن تبدأ ورشة الإصلاح من إقرار القوانين الخاصة بذلك، وملاحقة تنفيذها .

ولأن الجماهير الجائعة، ناهيك عن إعادة الحقوق لأصحابها التي خسروها في مرحلة ما قبل الخامس عشر من أيار من العام ٢٠٢٢، من القضايا المستعجلة. ولأنها لا تملك ترف الوقت الذي يملكه المترفون من السياسيين أن تبدأ ورشة عمل طوارئ خاصة بمعالجة كل ما يعيق الوصول إلى حالة إصلاحية توقف حالة الانهيار من أجل استعادة روع الجماهير التي أنهكتها الحاجة لسد غائلة الجوع والمرض، وتطمينهم على مستقبل أولادهم، وإعادة تحويل لبنان إلى مسارات الإنتاج الاقتصادي، من صناعة وزراعة. على أن يكون المدخل الرئيسي إليها إعادة تأهيل البنى التحتية على شتى الصعد.

-٥وضع خارطة طريق للقضايا الاستراتيجية الخلافية بين اللبنانيين:

ولأن وضع حد للخلاف في القضايا الاستراتيجية، يؤسس لدولة مدنية ذات سيادة من جهة، ولأنها تتطلب وقتاً طويلاً لتنفيذها من جهة أخرى، ولأنها لا تحتاج إلى قوانين وتشريعات فهي نصوص دستورية من جهة ثالثة، نرى من واجب التغييريين أن يعملوا لكشف الغبار عنها، واعتبارها همَّاً يومياً دائماً على الرغم من أنه يتطلَّب الوقت الطويل لتنفيذه. ومن أهم تلك القضايا ما يلي :

أ-إلغاء الطائفية السياسية :

وهو ما أقرَّه اتفاق الطائف، وأصبح أحد مواد الدستور الأساسية. ولكنه نام في أدراج أحزب السلطة منذ أكثر من ثلاثين سنة، وهو بحاجة إلى من يوقظه. ونحن نعوِّل على نواب قوى التغيير أن يطلقوا البوق، والإصرار على تطبيقه. لأن ما أقرَّه الدستور لا يجوز أن يُعتبر مسألة خلافية.

بـ-إقرار استراتيجية دفاعية وأمنية :

بعيداً عن المواقف المتباينة بين المؤيدين لسلاح حزب اللّه، والمعارضين له. والتي ملخصها أن من يؤيده من دون تمحيص بخلفيات أهدافه كما هي بالفعل. أو من يرفضه لغير الأهداف الوطنية. نرى أن تنظر قوى التغيير إليه من زاوية بناء دولة مدنية ذات سيادة. والسيادة الوطنية لا يمكن أن تتحقق من دون وحدة المؤسسات الأمنية والعسكرية .

لماذا تتكرر قوارب الموت ولا تتوقف

نبيل الزعبي

لا يوجد مدينة لبنانية كبرى على شاطئ المتوسط، فيها من التناقضات ما لا تحتويه أية مدينة أخرى لدرجة ان اسمها الثلاثي المركب من المدن الثلاث، ينعكس بدوره على حياتها العامة أيضاً المركبة من مزيج كبير من الحال وعكسه، حيث فيها من الفقر بقدر ما تعيشه من الغِنى، ومن البحبوحة بقدر ما تلعن فيه البؤس، تتمسك بانتمائها للدولة ثم لا تلبث أن تتمرد على السلطة في آن، ربما ما تقدم يعكس أو أنه انعكاس حاد لما يعيشه أبناء المدينة من تنازع ذاتي في دواخلهم وفي نظرتهم إلى الدولة العادلة والخوف من السلطة الظالمة أيضاً .

فالتراجيديا الطرابلسية ليست وليدة اليوم وهذا الزمن الرديء الطارئ حتماً، إنما الذي عاشه أبناء المدينة ومنذ الاستقلال اللبناني إلى يومنا هذا، لا يتخلله أية فسحة من الزمن التي شعروا فيها انهم أبناءً شرعيون لنظام يعترف بهم ويعاملهم كما يعامل سائر الأبناء في المناطق، وهذا ما يفسر لماذا، وكلما مرّ عقد أو أكثر من السنين، وكأنه كتب على هذه المدينة أن تثور وينفجر ما تحتها من بركان لا يخمد طويلاً حتى سرعان ما تقذف حممه الغاضبة من جديد، وهل ليس من حق المدينة أن تثور وهي التي لولاها لما كان لبنان الكبير، يوم الذي قبلت فيه وعلى مضض أن تتخلى عن انتمائها العربي الشامي الذي سرعان ما كفّرت عنه بإبقاء شريانها الأبهر الاقتصادي الحيوي مرتبطاً بالداخل السوري عبر طريقٍ طويل يشق التبانة من سوق الخضرة إلى الملولة اسمته شارع سوريا، ومع اشتداد الخطر الصهيوني على فلسطين، أرسلت ابنها فوزي القاوقجي على رأس قوات الإنقاذ والدفاع عن القضية الفلسطينية بوصفها قضية العرب كما أبناء فلسطين، ولما احتدم الخلاف السياسي على هوية لبنان، حملت السلاح ضد حكم الرئيس كميل شمعون في العام ١٩٥٨ ، وعندما شعرت أن المقاومة الفلسطينية في خطر، وان جنوب لبنان مهدد بالاحتلال، كان لأبنائها قصب السبق في تقديم المقاتلين والشهداء، وفي حرب السنتين كان على المدينة أن تدافع عن وحدة لبنان وحريته وانتمائه العربي، وفي كل تلك المراحل، كانت طرابلس تدفع ثمن قناعات أبنائها بالدم، وهل هنالك ما يُقدّم اغلى من ذلك !

وهي التي لم تكن يوماً بالفقر والإملاق الذي هي عليه اليوم، فالمدينة ورغم وضعها البائس راهناً، لم تزل هي اغنى مدن لبنان وأكثرها امتلاكاً لمقدرات اقتصادية لا يملكه غيرها :

-هي المدينة الثانية بعد القاهرة بتراثها المملوكي الذي يغطي المدينة القديمة بشكلٍ شبه كامل، تطل عليها قلعة " سان جيل " البيزنطية" التي تشكل احدى اهم القلاع في لبنان والتي بنيت على انقاض حصن الصحابي سفيان الأزدي احد قادة جيش الخليفة الثالث عثمان بن عفان وتشكل معلماً اثرياً يجمع بين زواياه اربع حضارات تاريخية، الإسلامية، الفاطمية، المملوكية والصليبية وتشكل مع المدينة القديمة مربعاً سياحياً لا مثيل له، يدرُ على اقتصادها السياحي ما يخلق آلاف فرص العمل فيما لو أُحسِن ترميم الأبنية المتهالكة والمهملة في المدينة وتحويلها إلى معلمٍ سياحي لا ترى مثيلاً له على ساحل المتوسط،

-يشقُ المدينة نهر أبي علي الممتد على طول جغرافية المدينة بعدة كيلومترات، ومن الممكن الاستفادة من ضفتيه بالمشاريع الاستثمارية الجاذبة للتوظيفات المالية المتعددة، كما تفعل العديد من المدن العالمية التي تشطرها الأنهار ،

-رباعية الميم التي تشمل المعرض، المرفأ، المصفاة، المحجر الصحي:

١-معرضُ دولي يعد من التحف المعمارية المرشحة للتصنيف الأثري المعماري، وقد تحول بعد إهماله المزمن إلى الخرسانة الأقرب منها إلى المعرض، دون ان نغفل العرض الصيني الذي قُدّم للدولة اللبنانية باعتماده كمركز إقليمي تجاري ضمن مشروع طريق الحرير ووُجِد من يُجهِض العرض وتضييع الفرص على المدينة والتي لن تتكرر ،

٢-مرفأ هو الأهم على شاطئ المتوسط ويضاهي اهم مرافئ العالم بعد توسعته وما ينتظره من استثمار كبير وهو المرشح ليكون منصةً اقتصادية أساسية لإعمار الداخل

السوري، ولم تزل الحكومات المتعاقبة تُمعن في تـجـاهـلـه، سيًما وان اكثر من دور ريادي كان ينتظره بـعـد تـوسـعـتـه وعقب الدمار الذي حل بمرفأ بيروت، .

٣- مصفاة طرابلس التي أنشأت أساساً مصبّاً للخط النفطي الذي يبدأ في كركوك العراق ويمر بسوريا تصديراً للنفط وتكريره في آن، وهذا المِرفق الكبير لم يزل معطّلاً فيما رواتب وأجور موظفيه ومستحقاتهم تُدفَع في أوانها دون تأخير ،

٤- المحجر الصحي الذي بقي كتلةً من الباطون بدل ان يُستخدم كما تدل عليه تسميته ك كرنتينا صحية، يجاوره، وتلك المفارقة، اعلى جبل نفايات في لبنان يتجاوز في ارتفاعه عشرات الأمتار، إلى ذلك ثمة :

٥-ملعب طرابلس الأولمبي الذي يتهالك ببطء جراء الإهمال وعدم الصيانة،

٦-ومطار القليعات القريب من طرابلس الذي في حال إقراره، ستتكامل كل مقومات البنية الاقتصادية، ليس لطرابلس وحسب وإنما لعكار والشمال وامتداداً الهرمل بقاعاً .

ان أبناء طرابلس يدركون تماماً اليُسْر الذي عليه مدينتهم ولهذا تراهم دائماً يتوجهون بعتبهم الشديد إلى أثرياء مدينتهم بالقدر الذي يتوجهون إلى الحكومات المتعاقبة التي تجاهلت طرابلس عاصمةً ثانية للبنان وأمعنت في النظر اليها كقرية او بلدة نائية، ربما لان الاستقلال الاقتصادي اذا ما اقترن بالإرادة الحرة المستقلة سيسحب البساط من تحت إقدام النظام الطائفي ومنظومته السياسية التي لا تعيش إلا على الريعية ونهب مقدرات البلد وثرواته، ولتأمين ذلك على مدى كل العقود المنصرمة، كانت أولى شروط استمراريتها تحويل الشعب اللبناني إلى رعايا والتعامل معه كقطيع داخل حظائرها المناطقية والطائفية المذهبية، وكل من يرفض هذا التوجه السلطوي لم يُوَاجَه سوى بالتضييق عليه خدماتياً وإنمائياً مقدمةً لتطويقه ثم عزله وإلغاء دوره في الحياة السياسية الداخلية .

لم يكن أمام أبناء طرابلس إزاء ما تقدم سوى سلوك طريق المعارضة السلمية الحضارية البنّاءة التي عبّرت عنها افضل تعبير في السابع عشر من تشرين ، فازدادت ضغوط السلطة لإجهاض هذه المعارضة وكأنها تفرض على أبناء المدينة اللجوء إلى السلبية والوقوع في فخ يدفعهم إلى إلصاق تهم الإرهاب والتطرُف الديني التي تنتظرهم مع كل تحرُك شعبي متجدّد ،ليختاروا الوسيلة الأسهل في اللجوء إلى القوارب تسري بهم في عباب البحر المتوسط مفضّلين الموت والغرق على رهن كرامتهم ومستقبلهم لسلطة لئيمة ورأس مال جبان وأثرياء لم يتجرؤوا يوماً على التعامل مع المقومات الاقتصادية للمدينة كمشاريع عامة جاهزة توفر البحبوحة والعيش الكريم لأبناء جلدتهم ينبغي حمل لواءها والارتقاء بمدينتهم إلى مصاف المدن الكبرى التي تعطي من فائضها ولا تعيش على فتات الآخرين، هؤلاء الذين لم تتحرك نخوتهم يوم غرق قارب الموت بأبناء المدينة عشية ٢٣/٤/٢٠٢٢، والذي مضى عليه حوالي الأسبوعين مع كتابة هذه السطور، ليستقدموا الرافعات من الخارج لانتشال القارب الذي يحوي جثث النساء والأطفال المدفونة فيه تحت مياه البحر وكأن الشعور الإنساني فيهم قد دُفِنَ بدوره وهم يسمعون استغاثة الأهالي المفجوعين، هي السلطة الغاشمة التي تعامل البريء في المدينة بجريرة المسيء فتحتجز وتعتقل دون أن تحاكم، وتصدر مذكرات توقيف جاهزة قائمة على الشبهات وقد تعدّت الآلاف، هذه السلطة ورموزها هم من يجب أن تشار إليها أصابع الاتهام في قضايا هروب خيرة شباب المدينة على قوارب الموت سواء وصلت إلى وجهتها بعد طول معاناة أو لقت حتفها في عمق المتوسط دون ندم أو رجوع على تكرار المحاولة تلو الأخرى، طالما ما بين الموت جوعاً هنا واحتمالات الغرق هنالك، املُ في مشروع حياةٍ جديدة، أو لعلّ وعسى!

٥/٥/٢٠٢٢

www.taleaalebanon.com

حين ترسم إحداثيات التغيير لا تراهن على استطلاعات الرأي...

كتب المحرر السياسي

كثيرة هي مواطنُ الخلل في البنية السلطوية التي تحكم سير الأمور في هذا البلد المعاق...

الخلافات الظاهرية تصلُ حدَّ التخوين والاتهام بالعمالة بين أركان السلطة والأحزاب الحاكمة يتبادلون التهم بالفساد والتبعية ثم تراهم بين طيات تجاذب الأحاديث يلتقي الطالح بالطالح حيث لا صالح بينهم يمسك طرف الحديث فيلتقي الأخوة الأعداء على قواسم مشتركة يعيدون من خلالها تقسيم نفوذ المواقع وغنيمة الحكم الدَّسمة غير هيَّابين من رأي الجمهور التابع لهذا الفريق أو ذاك...ذاك أنهم ادمنوا التعمية على رأي جمهورهم الذي يُمنعُ عليه التفكير في إعطاء وجهة نظر بهذا الموضوع أو ذاك مع إنه يملك صلاحية الدفاع عن زعيمه بلا هوادة مع علمه الدامغ أنَّ ما يجري وراء الكواليس يخالف مبدأ الدفاع الأعمى...

أجهزة الإعلام تروِّج للأطراف كافة وتنقلُ تصريحات لو أخذت عل محمل الجد من هذا الفريق أو ذاك لوقعت أحداثٌ لا تحمد عواقبها...

تغذي هذه الوسائل حالة الشرذمة وتؤجج مواقف الصراع بين هذا المسؤول أو ذاك وهي تعلم علم اليقين بأن هناك تاريخٌ يشهد على خلافات أعمق وأشد تم تجاوزها في مرحلة سابقة والتقى بعدها المتخاصمون على طاولة حوار تناولوا خلالها ما تبقى من مخلفات وطن تناتشته أنياب الذئاب البشرية...

وتأتي هذه المرحلة والبلد مأزوم حيث وصلت فيه الأمور لحدٍّ لا يطاق ...ساهمت فيه زمرةٌ حكمت وتقاسم الأدوار فيه زعماء طوائف وحروب بعد أن نهبوا ودمروا وعاثوا في البلاد خراباً وفساداً ...وها هم اليوم يتنافسون على المقاعد النيابية في انتخاباتٍ أرادوها على قانونٍ هم أصحابه ...وأنت كمراقب لا يمكنك الدفاع عن واحدٍ منهم فهذا يديه ملطخة بالدماء وذاك يديه ملوثة بالفساد وبين هذا وذاك قضاءٌ عاجزٌ عن توجيه التهم في ظل من يحمي ويلقي التبعات على أمريكا وعهر السفارات في زمن تكثر فيه الصفقات...

لكل مصيبةٍ في هذا البلد جمهورها وتأتي على أنقاض هذه المصائب جماعة تأخذ على عاتقها مهمة التغيير علها تستطيع أن تبدل في الواقع شيئاً ..تنتفضُ على مواطن الفساد والعهر والنهب والاستلاب الإرادي ...تضعُ إحداثيات التغيير وإرادة الناس لم تنضج بعد تراهنُ على استطلاعات الرأي يكتشفون أن المشاركين به هم من الرعيل الذي عايش النفاق على يد هؤلاء الزعماء الذين دمغوا المرحلة ببصمة الانهيار...

وإذا ما انتهى الأمر في الخامس عشر من أيار على نتيجة تؤكد حضور من كانوا في سدة القرار على امتداد العقود الثلاثة الماضية لن نعيد للبلد الاعتبار...

محسن يوسف

طليعة لبنان "في الأول من أيار:

لتعزيز النضال المطلبي

لمناسبة حلول عيد العمال العالمي في الأول من أيار، أصدرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي البيان التالي :

في خِضَمّ الأزمات الاقتصادية الخانقة وتفاقم التحديات الاجتماعية التي يعيشها الشعب اللبناني، يحلُ علينا الأول من أيار ليذكّرنا بالعيد العالمي للعمال، فيما عمال لبنان، أصحاب المصلحة الحقيقية في الاحتفال بهذا العيد، في أسوأ ما يمرُ عليهم من تدنٍ معيشي غير مسبوق، وواقع نقابي مشتت يكاد يعدم كل قدرة ذاتية جامعة لهم وقد توزعت اتحاداتهم ونقاباتهم العمالية، إلا القليل القليل منها في ولائها، إلى المنظومة السياسية الحاكمة التي صادرت قرارها النقابي المستقل وأفقدتها شرعية التمثيل الحقيقي للطبقة العاملة اللبنانية، وبالتالي تركت النضال المطلبي اللبناني عاجزاً عن الدفاع عن الشعب اللبناني وفي مقدمته عمال لبنان، رأس الحربة لهذا النضال ، وكان نتيجة ذلك كل ما هو حاصل اليوم من استشراس لميليشيا المال والطوائف على حقوق اللبنانيين وتركهم فريسة الإفقار والبطالة ونهب مدّخراتهم وجنى أعمارهم التي تصادرها مصارف لبنان وتجعل من شبه المستحيل عليهم الحصول على الدواء والغذاء والاستشفاء .

إن أولى المهام المصيرية المطلوبة من عمال لبنان اليوم ونقابييه وقواه الديمقراطية الحرة الفاعلة، أن تعيد للحركة الوطنية اللبنانية اعتبارها النقابي الذي لطالما تفاخرت به سنوات المواجهة الحقيقية بين العمال وميليشيا المال والفساد المنظّم، وهذا يتطلب من العمال توحيد أداتهم النقابية كخطوة أساسية لتعزيز نضالهم المطلبي الذي ينتظره اليوم تحديات مصيرية مفتوحة على مدى الصراع الاجتماعي -الاقتصادي -المالي القائم والذي لا يبدأ برفع الحد الأدنى للأجور وزيادة الرواتب للعمال والموظفين وحسب، وإنما يسحب نفسه على محاربة البطالة وتوفير فرص العمل لمئات الآلاف من العمال الذين يزدادون تشرُداً يوماً بعد يوم مع الإغلاق المستمر للمصانع والمعامل والمؤسسات التجارية، دون أن نغفل ما يتعرّض له الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي من عجزٍ عن التغطية الصحية والاجتماعية لمنتسبيه نتيجة تدهور سعر صرف الليرة اللبنانية وانعكاسها أيضاً على تعويضات نهاية الخدمة التي لم تعد تشكل سوى الخمسة بالمئة أو أقل من ذلك من قيمتها الحقيقية، دون أن نغفل الحق المشروع للعامل اللبناني في السكن والاستشفاء والمنح التعليمية والحوافز المالية وكل ما يقرره لهم قانون العمل اللبناني من حقوق مشروعة .

إننا ونحن نستعيد اليوم ذكرى الأول من أيار، يحدونا الأمل أن تعود هذه المناسبة عيداً حقيقياً لعمال لبنان يحتفلون بها بإنجازاتهم ويفرحون بوحدتهم النقابية بعد استعادتهم لدورهم النقابي الموحِّد لهم وهو ما يشكل المطلب الأكثر إلحاحاً وأهمية لتحقيقه اليوم قبل الغد .

فإلى عمال لبنان ومهما ادلهمت الظروف واشتدت المِحَن، لكم كل تحية واعتزاز في عيدكم على أمل أن نتجاوز أزماتنا وكوارثنا الاجتماعية ونلتقي في العام القادم وقد تعافى لبنان وتعافت معه الحركة العمالية اللبنانية وعادت إلى سابق عهدها المجيد وعاد للنضال المطلبي بريقه المعهود وكل عام وأنتم وقضيتكم بخير .

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ،
في الأول من أيار ٢٠٢٢

وقفة في وطى المصيطبة لمناسبة الأول من أيار

شارك القطاع العمالي في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي بحضور الرفيقين عضوي القيادة القطرية للحزب الرفيق محمود إبراهيم مسؤول مكتب العلاقات الوطنية والرفيق هشام سعد مسؤول المكتب المهني في الوقفة التي دعا إليها الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين ظهر يوم الخميس بمناسبة عيد العمال أمام اللوحة التذكارية للشهيد الوطني جورج حاوي في وطى المصيطبة كما شارك ممثلون عن القطاعات العمالية والمهنية والنقابية. وقد القى الرفيق هشام سعد كلمة المكتب المهني. ومما جاء فيها:

كلمة المحامي هشام سعد مسؤول المكتب المهني في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تاريخ: ا أيار ٢٠٢٢

الرفيقات الرفاق،

الأول من أيار مناسبة لا يمكن أن تمر دون أن يكون لعمال لبنان وكادحيه وقفة مميزة، يتشاركون فيها وعمال العالم أجمع عيدهم، متوافقين على اعتبار هذا اليوم محطة نضالية لتصويب مسار العمل النقابي، والإطلالة على ما هو مستجد على الساحة الداخلية، كما مواصلة النضال دون كلل أو عناء.

تستمر القطاعات العمالية والنقابية في لبنان، وضمن الإمكانيات المتاحة، بتصدي الواقع المرير الذي يعيشه المواطن اللبناني. فالتحالف الجهنمي لرموز السلطة السياسية الذي ينقض يومياً على حياة كريمة للعامل اللبناني، ومعه كادحيه ومحدودي الدخل فيه، يقذف بهؤلاء باستمرار إلى مجاهل الإفقار والتهجير إلى الخارج، ولو اقتضى ذلك ركوب المخاطر في البحار والمحيطات غرقاً. وهذا ما حصل في حادثة طرابلس بالأمس القريب.

إن ما تشهده الساحة الداخلية من تفشي غير مسبوق للإفساد السياسي والإداري، الذي وصل إلى كل المؤسسات في الدولة، هو الذي أوصل نظامنا الحالي إلى إنجازات تاريخية مدمرة لم يعد بإمكاننا حصرها، منها:

-انهيار العملة الوطنية والقطاع المالي والمصرفي وتجميد أموال المودعين،

-انفجار مرفأ بيروت،

-ارتفاع الأسعار بصورة جنونية،

-أزمة الصحة والمستشفيات،

-المدارس ورواتب المعلمين،

-أزمة البنزين،

-أزمة الطحين وارتفاع سعر ربطة الخبز،

-انهيار الأجور في القطاعين الخاص والعام، أزمة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

وماذا بعد؟

هذه الحصيلة هي الأسوأ في تاريخ لبنان. فلنتذكر عند الانتخاب بعد أسبوعين كل هذه ولنختار عكس ما أتحفنا به .

أيها الرفيقات، أيها الرفاق،

إزاء ما تشهده الساحة اللبنانية من فساد وإفساد، عطلت كافة المؤسسات الرقابية وعطل الدور الإصلاحي الذي من أجله أنشأت هيئات التفتيش المركزي وديوان المحاسبة ومجلس الخدمة المدنية والصندوق الوطني للضمان الاجتماعي وغيرها... وبذلك لا يمكننا سوى الوقوف متضامنين متكاتفين مع كافة القوى التي لم يتمكن هذا النظام الفاسد من ترويضها، وعلينا مد يد العون لها من أجل التنسيق والتعاون، مؤكدين بأنه يجب تحريك الشارع الشعبي والنزول من أجل الضغط على من أفسدوا وما زالوا يفسدون حياتكم اليومية .

فإلى مزيد من الوعي والتضحيات، وإلى مزيد من النضال ورص الصفوف من أجل الحفاظ على حقوقكم ومكتسباتكم. وكل عام وأنتم وجميع اللبنانيون بخير.

وكانت كلمة لرئيس الاتحاد الوطني كاسترو عبدالله حي فيها العمال في عيدهم ودعا إلى تصعيد النضال لأجل استعادة الطبقة العاملة لحقوقها.

الإفطار السنوي لجمعية التنشئة الوطنية في عكار العتيقة

أقامت جمعية التنشئة الوطنية في عكار العتيقة حفل إفطارها السنوي الخيري لأكثر من مئة وخمسة عشر طفلاً غالبيتهم من الأيتام بحضور فعاليات البلدة وأعضاء الهيئة الإدارية للجمعية حيث كانت لرئيسها الأستاذ صالح جنيد كلمة في المناسبة اكدّ فيه على دور الجمعية الريادي الاجتماعي على مدى السنوات الماضية والتصميم على مواصلة هذا الدور حاضراً ومستقبلاً بالتآزر والتضامن مع أبناء عكار العتيقة وفعالياتها.

عكار العتيقة تحتفل باليوم العالمي للتمريض

في اليوم العالمي للتمريض، أقامت جمعية التنشئة الوطنية في عكار العتيقة ندوةً طبية في مركزها بحضور العديد من الممرضات والممرضين والأطباء، حيث كانت كلمة لرئيس الجمعية الأستاذ صالح جنيد، وكلمة لمدير المعهد المهني الأستاذ خضر عثمان، وأعقبت الكلمتين مداخلة للدكتور احمد الشاكوش، وتمحورت جميعها حول قضية التمريض ودور الممرضين والممرضات في المستشفيات والمراكز الصحية لتتخللها مداخلات وتعقيبات لدى الحضور المشارك، ولتعقب ذلك حفلة كوكتيل في باحة مركز الجمعية لهذه المناسبة.

القيادة القومية: في ذكرى النكبة، فلسطين تستعيد هويتها الوطنية

أكدت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ان القضية الفلسطينية كانت وستبقى قضية مركزية للأمة وان مرور الزمن لن يسقطها من وجدان امتها، وان فلسطين تستعيد هويتها الوطنية بالنضال على أرضية الموقف المقاوم للاحتلال . جاء ذلك في بيان للقيادة القومية للحزب في الذكرى الـ ٧٤ للنكبة في ما يلي نصه .

تحل الذكرى الرابعة والسبعون للنكبة القومية التي حلت بالأمة العربية في فلسطين، والصراع العربي - الصهيوني مازال محتدماً على أرضها، وهو يسجل تطوراً نوعياً من طرفيه المباشرين، الاحتلال من ناحية ومقاومة جماهير فلسطين من ناحية ثانية. واذا كان التطور النوعي لدى العدو يتجسد في تمادي سلوكه الفاشي والعنصري وانتهاكه لكل المواثيق الدولية التي تضمن حقوق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال، فان التطور النوعي الذي طرأ على مسار النضال الوطني الفلسطيني، هو شمول المقاومة الشعبية بكل تعبيراتها الكفاحية كل ارض فلسطين التاريخية، من العمليات البطولية التي تنفذ في داخل الأراضي التي تنفذ على طول الساحل الفلسطيني وفي قلب العصب الاقتصادي الصهيوني إلى المشاركة الشعبية من عمق الداخل الفلسطيني في معارك المواجهات المستمرة وشبه اليومية للدفاع عن الأقصى وحرمه، وفي التصدي البطولي للمستوطنين الصهاينة الذي يحاولون اقتحام الأقصى تحت حماية قوات الأمن الصهيوني .

إن اتساع دائرة المقاومة الشعبية وتنفيذ ضرباتها في ما يعتبره العدو مناطق آمنه افقد صوابه، وجعله يرفع منسوب عنفه من تدمير البيوت وتشريد أهلها، إلى المداهمات التي ينفذها ضد المخيمات والأحياء السكنية بذريعة البحث عن مقاومين، إلى الاعتقالات الواسعة وارتكاب جرائم القتل الموصوفة والتي كانت جريمة اغتيال مراسلة الجزيرة المناضلة شيرين أبو عاقلة في جنين واحدة من العمليات الإجرامية التي تثبت أن عدواً يغتصب أرضاً ويدمر مدنها وقراها ويهجر سكانها، هو عدو لا يقيم أية اعتباراتٍ لحقوق الإنسان، وهذا ليس غريباً عن طبيعته العنصرية وهذا ما دأب عليه منذ بدأ الغزو الاستيطاني قبل ما يزيد عن قرن من الزمن واستمر برعاية استعمارية بلغت ذروة عدوانها على فلسطين والأمة العربية يوم أقامت الحركة الصهيونية لكيانها الاستيطاني قبل ٧٤ عاماً على ارض فلسطين تنفيذاً لبروتوكلات حكماء صهيوني، وتوصيات مؤتمر بازل نهاية القرن التاسع عشر، ومقررات مؤتمر كامبل بانرمان، ووعد بلفور وتوسعت إلى أراض عربية أخرى عقب حرب الخامس من حزيران، وهي اليوم تحقق اختراقاً للعمق القومي العربي من خلال اتفاقيات التطبيع مع العديد من الأنظمة العربية استجابة للإملاءات الأميركية في اطار ما انطوت عليه صفقة القرن من رؤية لحل ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط حسب التوصيف الصهيو - استعماري للصراع العربي - الصهيوني .

إن القيادة القومية لحزب البعث الاشتراكي، وفي الوقت الذي توجه فيه التحية للمقاومين الأبطال في الأرض المحتلة وتكبر بجماهير فلسطين صمودها وتضحياتها، ترى أن تشبث شعب فلسطين بارضه ورفع منسوب مواجهته بكل الإمكانات المتاحة، هو الرد الطبيعي على محاولات العدو اقتلاع هذا الشعب من أرضه وتهجيره عبر" ترانسفير" جديد في استحضار لمشهديات سابقة كما التي حصلت قبل الإعلان الرسمي لاغتصاب فلسطين عند ارتكاب العصابات الصهيونية لمجازرها بحق شعب فلسطين ومن بعدها ما حصل في كفر قاسم ودير ياسين على سبيل المثال لا الحصر .

إن هذا الصمود الشعبي الذي تبديه جماهير شعبنا في الأرض المحتلة رغم الظروف الاقتصادية والشعبية الصعبة، ورغم المحاصرة المالية من أنظمة النظام الرسمي العربي وربط تقديمها للمساعدات بالحصول على تنازلات سياسية خدمة لمسار التطبيع، هو إثبات على أن أمتنا العربية تختزن بذاتها كل مقومات الصمود والانبعاث المتجدد، وان القضية الفلسطينية التي تشكل قضية مركزية للامة لن تسقط بمرور الزمن، وأن الذي تعيشه فلسطين الواقعة برمتها تحت الاحتلال هي تأكيد بالحس والملموس لمقولة القائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق بأن أمتنا موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح ويمارسون الكفاح بكل أشكاله وهو

الذي بلغ أرقى تجلياته في تعبيرات المقاومة الشعبية ضد الاحتلال والذي أبرزت الأمة مثيلاً له في مقاومة شعب العراق عبر مقاومته الوطنية ضد الاحتلال الأميركي واستمرت فعالياتها في مشهديات الانتفاضة الشعبية ضد الاحتلال الإيراني وتغوله في مفاصل الحياة العراقية وفي المقاومة العربية لكل ارض عربية محتلة أياً كانت هوية دولة الاحتلال أو جنسيته .

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تعتبر أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد بغير القوى، ترى أن تصعيد الكفاح الشعبي هو السبيل الوحيد لتحرير الأرض واستعادة الحقوق الوطنية والقومية المغتصبة.

هذا ما بقدر ما يتطلب ارتقاء في أساليب المواجهة، فإنه يتطلب وبدرجة أولى، وحدة وطنية فلسطينية تجمع كل الطيف السياسي الوطني على أرضية مشروع مقاوم متوجه نحو التحرير ويكون على درجة عالية من الحصانة السياسية لحماية المقاومة من الانزلاق إلى الصراعات الفئوية وتقديم الصراع على سلطة وهمية على الصراع مع العدو الذي يمضي قدماً لفرض الصهينة على كل مناحي الحياة في فلسطين المحتلة. كما أن هذه الوحدة تشكل حصانة للموقف الوطني الفلسطيني من محاولات اطراف إقليمية وخاصة النظام الإيراني الذي يتدخل بالشأن الفلسطيني لمجرد الاستثمار السياسي خدمة لمشاريع تستهدف الأمن القومي العربي، مستفيداً من الانقسام السياسي في الساحة الفلسطينية والتخاذل الرسمي العربي بسبب الانكشاف القومي الحاصل من جراء العدوان على العراق واحتلاله وإسقاط نظامه الوطني الذي كان يشكل سنداً لقوى الثورة الفلسطينية ورافعة للمشروع القومي العربي ذي الأبعاد الوحدوية .

في هذه المناسبة التي يحييها العدو الصهيوني باعتباره مناسبة إعلان الاستقلال لدولته، هي بالنسبة إلى شعب فلسطين والأمة العربية نكبة قومية، كون الأمة أصيبت في صميمها بإقامة كيان غاصب في قلبها لتنفيذ مخطط قديم حديث للحؤول دون توحيد الأمة العربية وتقدمها وتحررها السياسي والاجتماعي .

من هنا، فإن الأمة التي نكبت بفلسطين قبل نيف وسبعة عقود قادرة على استعادة زمام المبادرة، وهذا لن يحصل إلا بإعادة الاعتبار للخطاب القومي وتوحيد الجهد العربي ببعده الوحدوي والتحريري وبمضمونه التقدمي التحرري .

وعليه فإن القيادة القومية للحزب وفي هذه المناسبة تدعو إلى توحيد قوى الثورة الفلسطينية وتفعيل حركة المقاومة على قاعدة إعادة الاعتبار للاءات الخرطوم، وإطلاقة حركة شعبية عربية دعماً لفلسطين وثورتها ولمقاومة لنهج التطبيع والمطبعين الذين يفتحون الأجواء والممرات أمام العبور الصهيوني إلى العمق العربي في الوقت الذي يغلقونها أمام قوى المقاومة وجماهير فلسطين الصامدة الصابرة .

إن وحدة وطنية فلسطينية، وحراك شعبي عربي تقوده قوى حركة الثورة العربية من شأنها ان تعيد توجيه البوصلة باتجاه أهداف التحرير والتغيير واطلاق دينامية نضالية شعبية عربية تلاقى المقاومة الشعبية التي استطاعت بنضالها ان تعيد لفلسطين هويتها الوطنية، وان تقدمها للراي العام الدولي باعتبارها قضية حق تقرير مصير لشعب سلبت منه أرضه ويمنع من التمتع بحقوقه الأساسية.

إن التحول الحاصل في الرأي العام الدولي وخاصة مؤسساته وهيئاته ذات الصلة بالدفاع عن حقوق الإنسان والتي صنفت "إسرائيل "باعتبارها دولة فصل عنصري، وفي قرار المحكمة الجنائية الدولية بأنها صاحبة اختصاص للنظر في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي ترتكبها "إسرائيل" باعتبارها سلطة احتلال في فلسطين المحتلة، ما كان ليحصل لولا الصمود الفلسطيني وتمسكه بارضه والدفاع عن مقدساته وحرماته .

فلتكن هذه المناسبة التي يقاربها البعض بأنها ذكرى نكبة، بأنها مناسبة لتصعيد النضال بكافة أشكاله على مساحة كل فلسطين، وليكن مناسبة لتوحيد الموقف الوطني في مواجهة عدو الأمة الوجودي وفي مواجهة من يستثمر بالقضية الفلسطينية ومن يطعن هذه القضية من بوابة التطبيع .

في هذه المناسبة التي ندعو فيها جماهير الأمة العربية وقواها الثورة لان تكون حضناً دافئاً للقضية الفلسطينية كما أوصى به شهيد الحج الأكبر الأمين العام للحزب القائد صدام حسين، نؤكد بأن فلسطين التي لم تكن مستهدفة لذاتها وحسب، كانت وستبقى في بالنسبة لجماهير الأمة عامة وللبعثيين خاصة في قلوبهم واعينهم اذا ما استداروا إلى أي من الجهات الأربع .

فتحية لفلسطين وجماهيرها وثوارها من مقاومين بالبندقية والكلمة والمسيرات الشعبية والاعتصامات في الساحات والميادين.

والمجد والخلود للشهداء الأبرار والحرية للأسرى والمعتقلين والخزي والعار للعملاء والخونة والمطبعين.

وعهداً ان تستمر المسيرة لأجل تحرير فلسطين وتحقيق أهداف امتنا العربية في التحرر والتقدم والوحدة ولإنهاء كل أشكال استلابها القومي والاجتماعي .

عاشت فلسطين حرة عربية من البحر إلى النهر، عاشت الأمة العربية

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

بيان جبهة التحرير العربية في الذكرى النكبة

يحيي اليوم الشعب الفلسطيني في كافة مناطق تواجده الذكرى الـ ٧٤ للنكبة الفلسطينية، والتي كانت بدايتها في شهر أيار ١٩٤٨م حيث تمثلت باحتلال ما يزيد على ثلاثة أرباع مساحة فلسطين التاريخية، وتدمير ٥٣١ تجمعاً سكانياً، وطرد وتشريد بالقوة أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني، للدول المجاورة لفلسطين، وعدد من دول العالم.

يا أبناء شعبنا العربي الفلسطيني

ان وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني والذي ظل يقمع الثورات الفلسطينية بقوة السلاح وينصب المشانق في الساحات للثوار الفلسطينيين المطالبين بحرية بلدهم كباقي شعوب العالم وبدل منحهم الاستقلال فتحت سلطة الانتداب أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقامت بتسليح العصابات الصهيونية لمهاجمة المدن والقرى الفلسطينية ووقفت القوات البريطانية متفرجة على المجازر والمذابح الجماعية التي ارتكبتها العصابات الصهيونية بحق أبناء الشعب الفلسطيني والتي أدت إلى التهجير القسري وتحت تهديد السلاح أمام سمع وبصر سلطة الانتداب البريطانية ولم تكتفِ بشراكتها بهذه الجرائم بل عملت على إنشاء دولة سميت ب "إسرائيل" على ارض فلسطين واستولت هذه الدولة بمساعدتها على المدن والقرى الفلسطينية ان بريطانيا اليوم مدعوة للتكفير عن خطيئتها بتهجير الشعب العربي الفلسطيني من أرضه وجلب أناس من شتى أنحاء العالم ومن كافة جنسياته ليحلوا محل أصحاب الأرض بالاعتراف بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني في العودة وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها مدينة القدس وفي الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تمارس وصاية غير معلنة على الأنظمة العربية حتى عام ١٩٤٨ فإنّ الولايات المتحدة تمارس اليوم نفس الهيمنة على الأنظمة العربية التي رهنت نفسها للإرادة الأميركية ووضعت نفسها في الخندق الأميركي وبغض النظر عن من يكون في البيت الأبيض الأميركي فان الالتزام بدعم وحماية "إسرائيل" هي أولوية في السياسة الأميركية. ومن هذا المبدأ فقد احتكرت أميركا لنفسها ملف الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وأجبرت بعض الأنظمة العربية على توقيع اتفاقيات تطبيع مع الكيان الصهيوني مخالفة هذه الأنظمة لكافة مقررات مؤتمرات القمم العربية الداعية لتحريم الاعتراف بالكيان الصهيوني.

إن محاولات الاحتلال المستمرة لفرض مخططه الخبيث بالتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى المبارك قد باء بالفشل بفعل صمود وتصدي أبناء شعبنا المرابطين في القدس رغم السماح للمستوطنين بالدخول لباحات المسجد الأقصى تحت حراسة مشددة من قبل شرطة الاحتلال وقد اثبت شعبنا أثناء تشييع جنازة الشهيدة شرين أبو عاقلة رغم وحشية جنود الاحتلال ان إرادته القوية الصلبة هي الغالبة وان القدس عصية على التهويد .

وأمام كل ذلك فإننا ندعو إلى:

أولاً: إن يتحول يوم الخامس عشر من أيار يوماً للتمرد على الهيمنة الأميركية في وصايتها على ملف الصراع الفلسطيني الصهيوني, ونرى ضرورة الانضمام لكافة المؤسسات الدولية والعمل على فضح السياسة العنصرية الصهيونية القائمة على سياسة هدم البيوت والتهجير القسري لأصحاب الأرض ومصادرة الأراضي وبناء آلاف الوحدات السكنية الاستيطانية وإقامة المزيد من المستوطنات وهي بحد ذاتها مخالفة لكافة القوانين الدولية

ثانيا: ضرورة العمل على إنهاء الانقسام وإنجاز الوحدة الوطنية مما يمهد الطريق لعودة المقاومة بكافة أشكالها وبما يخدم المصلحة الوطنية الفلسطينية وتشكيل لجان موحدة لتعزيز وتصعيد المقاومة الشعبية.

ثالثا: التوجه إلى القوى والأحزاب الوطنية والثورية في الوطن العربي والقوى الدولية المتعاطفة مع القضية الفلسطينية لعقد مؤتمر دولي لحشد الدعم والمناصرة لمقاومة الاحتلال وفضح جرائمه والعمل على وقف عمليات تطبيع الأنظمة العربية مع الكيان الصهيوني.

رابعا: تعزيز كافة أشكال المقاطعة للكيان الصهيوني من أجل تدفيع الاحتلال ثمناً باهظاً لاحتلاله ليس كما هو الحال الآن, فان الاحتلال الصهيوني يجني المليارات من الدولارات جراء احتلاله للأراضي الفلسطينية

خامسا : تؤكد جبهة التحرير العربية أن شعبنا الفلسطيني الذي قاوم الهجرة الصهيونية الأولى إلى فلسطين وخاض أطول إضراب عرفه التاريخ عام ١٩٣٦ وواجه الاحتلال في الانتفاضتين الأولى والثانية قادر على أن يحبط المخطط الصهيوني الإمبريالي وتحقيق أهداف شعبنا في العودة والحرية وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

تحية لأبناء شعبنا في كافة أماكن تواجده في الوطن والشتات وهم يصرون على العودة مفشلين شعار الصهاينة (الكبار يموتون والصغار ينسون)

الرحمة للشهداء .. الشفاء للجرحى والحرية للأسرى

وانها لثورة حتى التحرير

جبهة التحرير العربية

الأمانة العامة

١٥.٥.٢٠٢٢

في ذكرى نكبة فلسطين التجمع القومي يدين اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة

في مثل هذه الأيام قبل أربعة وسبعين عاماً شرعت القوى الاستعمارية في تنفيذ جريمتها الكبرى على أرض فلسطين، حين أعطت الضوء الأخضر للعصابات الصهيونية للمضي في تنفيذ مشروعها الإجرامي باغتصاب الأرض الفلسطينية من أهلها، وتشريده إلى بقاع الدنيا وإحلال المهاجرين الصهاينة في المدن والقرى الفلسطينية، ناهيك عما ارتكبته هذه العصابات من مجازر وسفك لدماء الفلسطينيين، وسط عجز وخذلان الأنظمة العربية وتواطؤ البعض الآخر منها، مما هيأ للنكبة أسبابها، وأتاح للمشروع الصهيوني التمدد والتغول، حيث أمعن في احتلال أراض عربية أخرى غير فلسطين وضمها إلى دولة الاحتلال.

واليوم إذ تمر هذه الذكرى الأليمة، فأن مشهد الصراع الفلسطيني الصهيوني يتكرر وببشاعة أكبر في ساحات الأقصى والحرم المقدس ومخيم جنين وحي الشيخ جراح ومدينة القدس، وفي غزة ورام الله وكافة المدن الفلسطينية، حيث تقوم قوات الاحتلال ومعها قطعان المستوطنين باستباحة مخيم جنين وحرم الأقصى والاعتداء على المصلين والمواطنين الآمنين فيهما مما تسبب في سقوط العشرات من الشهداء والمئات من الجرحى.

يحي التجمع القومي باعتزاز البطولات الملحمية والصمود الأسطوري لأبناء القدس الشريف ومخيم جنين وبقية مدن وقرى فلسطين ضد جرائم الاحتلال وضد بناء المستوطنات، كذلك المقاومة الباسلة في هذه المدن، كما يحي الانتفاضات الشعبية والعمليات البطولية التي تجتاح الأراضي الفلسطينية التي تظهر بجلاء الطاقات النضالية العظيمة التي يختزنها الشعب الفلسطيني، ويؤكد إن هذه المقاومة الشعبية هي السبيل الوحيد لدحر الاحتلال الصهيوني واستعادة الحقوق الوطنية المغتصبة.

إن هذه الانتفاضات الباسلة والعمليات البطولية توجه رسالة واضحة إلى الكيان المحتل وقواه العسكرية والأمنية ومستوطنيه، بأن مدينة القدس بحواضرها الشريفة وبقية مدن وقرى فلسطين الصامدة تختصر قضية فلسطين بكل أبعادها الوطنية والقومية. وان محاولات الصهاينة اقتحام الأقصى ومخيم جنين ستسقطها قبضات المقاومين الذين يتصدون للعدو ويضعون الدفاع عن الأقصى بعتباته وحرمه وبواباته على مستوى الحياة او الموت.

كما توجه هذه الانتفاضات والعمليات البطولية رسالة للأنظمة العربية المطبعة مع الكيان المحتل، فهو كيان قائم أولا وأخيرا على الاحتلال القسري لأراضي عربية، وقائم على البطش والعدوان، وعلى الفصل العنصري، ولا يمتلك أي مقومات للدولة التي يمكن التطبيع معها بأي شكل من الأشكال. بل إن هذا الكيان الغاصب هدفه أن يتخذ من اتفاقيات التطبيع ستارا لتكريس نهج الاحتلال وتهويد الأراض المغتصبة وبناء المستوطنات واغتصاب كامل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

إن على قوى الثورة الفلسطينية الخروج من دوامة الصراع على السلطة، والارتقاء بالعلاقات الوطنية الفلسطينية إلى مستوى التحدي المصيري الذي تخوضه الجماهير الفلسطينية ضد العدو الذي أطلق العنان لمستوطنيه للاعتداء على المصلين الذين يأمون الأقصى للتعبد في شهر رمضان المبارك.

إن المجتمع الدولي بصمته وتغاضيه عن جرائم العدو الصهيوني بات يشكل غطاء دوليا لهذه الجرائم، بل إن الولايات المتحدة ودول الغرب راحت تتبجح بحق هذا العدو في الدفاع عن نفسه والتزامها بتوفير أمنه، وهي بذلك تسير على خطى استكمال اتفاقية صفقة القرن المشؤمة التي أطلقها الرئيس ترامب، لكن بات يتواصل تنفيذها في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة برغم دعاويها الزائفة عن حق الفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة.

إن الجريمة البشعة التي أقدمت عليها عصابات الاحتلال باغتيال الشهيدة شيرين أبو عاقله وإصابة الصحفي علي سمودي أثناء تغطيتهما لاقتحامها لمخيم جنين والاعتداء الوحشي على موكب تشييع الشهيدة لهو أكبر دليل على دموية هذا الاحتلال وبشاعته، وعلى الصمت الدولي المخزي على مثل هذه الجرائم ويطالب بتدخل مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان ومحكمة الجنايات الدولية بفرض عقوبات الكيان المحتل لانتهاكه الفاضح كافة القوانين الإنسانية وارتكابه جرائم حرب بحق شعبنا الفلسطيني أسوة بباقي الدول المعتدية والتي تنتهك القانون الدولي.

إن التجمع القومي وإزاء استشعاره بمسئولياته الوطنية والقومية، وانسجاما مع تاريخنا المليء بالمواقف المشرفة في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية المشروعة، يجدد في هذه المناسبة مواقفه المبدئية التي لا تنازل عنها في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير كامل أرضه المغتصبة، وفي الدفاع عن مقدساته وعن حقوقه التاريخية، ويدعوا كافة القوى والجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والشخصيات الوطنية للتعبير عن تضامنها مع الحقوق الفلسطينية بشتى الوسائل السلمية, خاصة رفض ومناهضة كافة أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني وتقديم كافة أشكال المعنوي والمادي لصمود الشعب الفلسطيني.

كما نحي باعتزاز المواقف الأصيلة لشعب البحرين، والذي سيظل أمينا ومخلصا في دعمه ومناصرته للقضية الفلسطينية، واعتبارها قضية العرب الأولى، وكذلك لمواقفه المشرفة من رفض كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهو الموقف الذى جرى التعبير عنه بكل وضوح في اكثر من مناسبة.

كما يطالب التجمع في هذه المناسبة الحكومة بإلغاء كافة اتفاقيات التطبيع مع الكيان الصهيوني وسحب السفير البحريني المعين في الكيان المحتل وطرد القائم بالأعمال الصهيوني في مملكة البحرين وكذلك إلغاء الرحلات الجوية والزيارات بكافة أشكالها وكافة أشكال التعاون الأمني والتقني والاقتصادي، وإعادة فتح مكتب مقاطعة دولة الاحتلال.

الرحمة والمغفرة لشهدا فلسطين والأمة العربية

عاشت فلسطين من النهر إلى البحر / **المنامة ١٥ مايو ٢٠٢٢**

طليعة لبـــنان
اغتيال شيرين أبو عقلة جريمة صهيونية موصوفة

اعتبرت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أن اغتيال العدو الصهيوني للمراسلة الإعلامية شيرين أبو عاقلة هو جريمة موصوفة ضد حرية الإعلام والصحافة وإثبات على الطبيعة الفاشية للكيان الغاصب. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية فيما يلي نصه :

مرة جديدة يكشف العدو الصهيوني عن طبيعته الفاشية، بارتكابه جريمة موصوفة ضد حرية الإعلام والصحافة، ذهبت ضحيتها مراسلة قناة الجزيرة في فلسطين المحتلة، المناضلة الوطنية شيرين أبو عاقلة التي سقطت شهيدة، وهي تنقل بالصوت والصورة اقتحام قوات الاحتلال الصهيوني لمدينة جنين ومخيمها بذريعة البحث وملاحقة مقاومين نفذوا عمليات فدائية في عمق الأرض المحتلة .

ان هذه الجريمة التي ارتكبها العدو الصهيوني ضد الصحافيين والمراسلين لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، فسجله متخم بجرائم الاغتيال والتصفية. ومن يرتكب جريمة بحق شعب بأكمله من خلال عمليات الاقتلاع والتهجير والتدمير وهي جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية لا يتوانى عن ارتكاب جريمة الاغتيال التي نفذها بحق مراسلة صحفية ظنت نفسها أنها تمتع بحصانة توفرها لها المواثيق الدولية، فإذ بها تخر صريعة مضرجة بدمائها في قلب مدينة جنين البطلة التي يقاوم أبناؤها باللحم الحي آلة الحرب الصهيونية التي تقتل البشر وتدمر الحجر ولا تقيم أي اعتبار للحقوق والحريات العامة التي كفلتها المواثيق الدولية .

إن هذه الجريمة التي ارتكبتها سلطة الاحتلال هي دليل جديد يضاف إلى مسلسل الجرائم التي ترتكب في القدس والأقصى وحرمه وفي نابلس وطول كرم وكل مدن الضفة الغربية وغزه وهي أكثر من كافية لإحالة ملف هذه الجرائم إلى المحكمة الجنائية الدولية التي حفظت لنفسها اختصاص النظر بالجرائم التي ترتكبها "إسرائيل" بما هي سلطة احتلال ضد شعب فلسطين في الأرض المحتلة. وهذه الجريمة بقدر ما تنطوي على إدانة شديدة لكيان غاصب لا يقيم اعتباراً للحقوق الإنسانية والحريات العامة وخاصة حرية الإعلام والصحافة، فإنها في الوقت نفسه تشكل إدانة صارخة لأنظمة التطبيع العربية الذين باستمرارهم بنهج التطبيع إنما يوفرون تغطية للعدو وتشجيعاً له في ارتكاب الجرائم وإغراق الأراضي المحتلة بالمستوطنات وانتهاك الحرمات في القدس والخليل وعلى مساحة كل ارض فلسطين .

ان شيرين أبو عاقلة هي شهيدة فلسطين بكل طيفها الشعبي، وهي شهيدة الحقيقة التي كشفت بالصوت والصورة طبيعة العدو العنصرية وممارساته المنافية لأبسط حقوق الإنسان كما الشهيدة أطوار بهجت التي دفعت حياتها ثمناً لكشف مرتكب جريمة تدمير قوات الاحتلال الإيراني ومرتزقته لمرقدين الأماميين في سامراء في العراق . .

تحية للشهيدة شيرين أبو عاقلة ولكل شهداء فلسطين ومقاوميها وكل شهداء الصحافة والإعلام الذين سقطوا وهم يؤدون رسالتهم في تعرية سلطات الاحتلال الصهيوني وكل محتلٍ لأرض عربية .

بيروت في ٢٠٢٢/٥/١٢

المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية تدين جريمة اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة

تدين المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية جريمة اغتيال مراسلة قناة الجزيرة الفضائية شيرين أبو عاقلة صباح يوم الأربعاء الواقع في ١١ أيار/مايو ٢٠٢٢ على أيدي قوات الاحتلال الإسرائيلي أثناء تغطيتها لعملية اقتحام مخيم جنين، إضافة إلى إصابة الصحفي علي السمودي بجروح.

لذا تُعبّر المنظمة عن استنكارها الشديد لهذه الجريمة النكراء والعمل الجبان الذي استهدف الصحفية أبو عاقلة، كما تعتبر المنظمة إن هذه الجريمة المُتعمّدة هي انتهاك صارخ وخطير لحقوق الإنسان وحرية الصحافة، ومحاولة لطمس حقيقة الجرائم والاعتداءات التي يمارسها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومنع الصحافة الحرة من كشفها وفضحها.

كما تتوجه المنظمة بالتعزية والمواساة لأسرة الشهيدة ولنقابة الصحافيين الفلسطينيين ولكافة أبناء الشعب الفلسطيني، مطالبة مجلس حقوق الإنسان وكافة المنظمات الدولية بممارسة واجباتها تجاه هذا الكيان المتجاوز لكل الأعراف الدولية والقواعد الإنسانية، من خلال إجراء تحقيق في هذه الجريمة النكراء واتخاذ كافة الإجراءات لمحاسبة مرتكبيها، ومطالبةً بحماية المراسلين الصحفيين الذين يؤدون واجبهم في تغطية الأحداث.

أ.د. عبد السلام الطائي

الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية /ستوكهولم

الأربعاء في ١١ أيار/مايو ٢٠٢٢

المؤتمر الشعبي العربي
يطالب بمحاكمة الصهاينة قتلة شيرين أبو عاقلة

يا جماهير أمتنا العربية...

عشية ذكرى نكبة الشعب العربي الفلسطيني الـ٧٤ وضمن مسلسل العدوان المستمر ارتكب جيش الموت الصهيوني جريمة حرب جديدة باغتيال شهيدة الكلمة والإعلام والقدس والحقيقة، المرحومة شيرين أبو عاقلة، وهي تقوم بواجبها المهني بتغطية جريمة محاولة اقتحام القوات الصهيونية لمخيم جنين البطولة وذلك فجر يوم الأربعاء الماضي الموافق ال١١ من أيار / مايو الحالي بدم بارد، رغم أنها ترتدي سترة وخوذة الصحافة.

- ورغم كل الشواهد الدالة على جريمة الاغتيال البشعة لابنة فلسطين، حاملة مشعل الموضوعية والحقيقة بالصوت والصورة والوثيقة، إلا أن سلطات الاستعمار الصهيونية الموغلة عبر التاريخ المعاصر بالدم الفلسطيني، أخذت تحاول منذ البداية الالتفاف والتستر على جريمتها، وإنكار فعلتها الدنيئة، إذ زعمت زورا وبهتانا بأن "المقاومين الفلسطينيين" هم من قاموا بذلك، إلا أنه وبعد أن تبين للعالم ولمن قاموا بإجراء تحقيقات ميدانية، انه لم يكن هناك مقاومين تراجعت وسعت لخلط الأمور، عبر وضع فرضيات وهمية شتى لتضليل الرأي العام العالمي، ثم أخذت تطالب بالمقذوف القاتل والمشاركة في لجنة تحقيق إسرائيلية فلسطينية أميركية، لكن القيادة الفلسطينية التي هي على وعي للمحاولات المعروفة الغايات رفضت ذلك فوراً، وعملت منذ اللحظة الأولى على توثيق العناصر اللازمة للعمل على نقل الملف للمحكمة الجنائية الدولية لملاحقة جنود دولة العصابات الصهيونية الذين نفذوا الجريمة أو تواطأوا عليها بأمر من رؤسائهم لمحاكمتهم كمجرمي حرب.

يا جماهير شعبنا العربي البطلة...

يا أبناء المعاناة والحقوق العربية الثابتة...

إن جريمة اغتيال الإعلامية الشهيدة شيرين أبو عاقلة، شهيدة القدس وفلسطين والحقيقة قد كشفت مجددا عن الوجه الإجرامي الفعلي والمعروف أصلاً لدى الكافة عن دولة التطهير العرقي الصهيونية، وأكدت أيضاً للقاصي والداني من شعوب العالم أن دولة الابرتهايد الصهيونية تخشى تسجيلات الكاميرا، التي تسجل ولا تجامل أو ترمش، كونها تنقل الصور الوحشية لقواتها وعصاباتها وقطعان مستعمريها بموضوعية فنية، ودون مونتاج أو مساحيق، ولهذا وكما فعلت وتفعل دوماً قبل ذلك عند اغتيال أو اعتقال العديد من حراس الكلمة والحقيقة من الإعلاميين الفلسطينيين، أقدمت على ارتكاب جريمتها الجديدة والتي لن تكون الأخيرة، إذ أن من الثابت انه لم يكن هناك ما يشير إلى تواجد للمقاومين الفلسطينيين، كما ولم تتعرض تلك القوات المجرمة لأي اطلاق نار من تلك الزاوية التي كانت تقف فيها الشهيدة مراسلة فضائية الجزيرة، وبالتالي يكون ثابتاً استهداف القناص الإسرائيلي المجرم أو الموعز له أصلاً لأيقونة الإعلام مقصودا بل ومتعمدا، بل أن اطلاق رصاصات القنص المجهزة مسبقاً على الإعلاميين المتواجدين ومنهم الشهيدة شيرين في تلك النقطة لم تكن صدفة أو عبثاً، أو ربما رداً على اطلاق رصاص مقاومين، كما زعم القناص الإسرائيلي المجرم، حسب صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية.

- وعليه فإن الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي ممثلة بالأمين العام للمؤتمر التي هالها أيضاً كل هذه الأصناف من الأساليب الإجرامية التي تنتحلها العناصر الصهيونية والرسمية الحاقدة على جنازة الشهيدة تناشد العالم اجمع والمحكمة الجنائية الدولية وكافة المؤسسات والمنابر الحقوقية والأممية ذات الصلة بملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة، وتقديمهم للمحاكمة فورا، والالتفات عن أي مزاعم أو ذرائع للتسويف والمماطلة، لان الحقائق بائنة وواضحة للعيان، حيث كان معلناً بصورة مسبقة بأن عناصر العدو كانت قادمة ومتواجدة في الموقع آنذاك للاقتحام وقتل أبناء شعبنا العربي الفلسطيني في مخيم (جنين غراد) هم قوات وعصابات الجيش الإسرائيلي. ولو لم يكن هناك استهداف مخطط له مسبقاً لاقتحام المخيم من حيث المبدأ لما كان مراسلو وسائل الإعلام متواجدين في المنطقة أصلاً. وبالتالي نطالب العالم الكف عن العامل مع أي محاولات للالتفاف أو التبرير ضمن ممارسة ازدواجية المعايير المعروفة كأسلوب للتغطية أو التستر على القتلة من العناصر الصهيونية المجرمة.

يا أحرار العالم ومنظماته الدولية والإنسانية...

إننا وباسم كل الأحرار والأحزاب والقوى القومية العربية المنضوية في المؤتمر الشعبي العربي ندين هذه الجريمة ونقدم احر التعازي القلبية لذوي وزملاء الشهيدة وجماهير امتنا بفقيدة رسالة الإعلام وحرية فلسطين والقدس والحقيقة. نعلن عن وقوفنا صفا واحدا في خندق تحقيق العدالة ودعم كفاح الأشقاء الفلسطينيين لبلوغ أهدافهم واسترداد حقوقهم الوطنية والقومية في نيل الحرية والاستقلال وتقرير المصير وعودة عرب فلسطين لديارهم الثابتة والتي طردوا منها في عام النكبة ١٩٤٨ كما وبعد عام الهزيمة في ١٩٦٧، وفضح وتعرية القتلة الصهاينة وكل من يساندهم أو يحاول التطبيع معهم، أو يحاول التستر على جرائمهم إقليمياً ودولياً حتى التحرير والعودة.

-وعاشت فلسطين حرة أبية من البحر إلى النهر.

-وعاشت الأمة العربية وقواها المناضلة.

الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي

المحامي احمد عبد الهادي النجداوي/ ١٦/٥/٢٠٢٢

اغتيال شيرين أبو عاقلة جريمة صهيونية تستهدف الحقيقة وتنسجم مع تاريخ الغزاة

في عمل إجرامي واضح المقاصد اغتال العدو الصهيوني الصحفية الفلسطينية البارزة شيرين أبو عاقلة وهي تؤدي واجبها المهني في مخيم جنين بفلسطين المحتلة صباح اليوم.

إن هذه الجريمة الإرهابية على بشاعتها لا يمكن أن تشكّل مفاجأة لمن يعرف التاريخ الإجرامي للعصابات الصهيونية التي مارست وتمارس كل العمليات الإرهابية منذ ثمانية عقود داخل فلسطين المحتلة وخارجها، إذ أن عملية اغتيال الصحفية شيرين أبو عاقلة ليست عملاً منفصلاً عن اغتيال مجموعة كبيرة من المثقفين والإعلاميين الفلسطينيين، وهي ليست منفصلة عن اغتيال المناضلين الفلسطينيين والعرب في كل مكان. فما تزال الذاكرة العربية تحتفظ لهذا العدو الإرهابي بقصص اغتياله لعشرات الشهداء من الصحفيين والناشطين والمتضامنين مع شعبنا في فلسطين وكفاحه من اجل نيل حريته، تماماً كما لا ينسى مجازر عصابات شتيرن والهاغانا بحق المدنيين العزّل في فلسطين ولبنان ومصر وغيرها.

إن جرائم إطلاق النار ضد الصحفيين والفرق الإعلامية ليست عمليات متفرقة أو أخطاء غير مقصودة، وإنما هي سياسة صهيونية مخطط لها من قبل الأجهزة الرسمية في الكيان الغاصب ويجري العمل بموجبها من قبل أفراد قوات الاحتلال، ولا يمكن إطلاقاً اعتبارها عمليات عشوائية أو فردية. فالتعتيم على جرائم الاحتلال ضد أبناء شعبنا الفلسطيني ومنع إيصال أصوات الأسرى والمعذّبين وضحايا الاحتلال، هو الهدف الحقيقي من هذه العمليات الإجرامية.

ومما يؤكد وجود هذه السياسة المقصودة تعمّد القناصين الصهاينة توجيه الرصاص المباشر لأجساد الصحفيين، وهو ما رأيناه واضحاً في استهداف رأس الصحفية شيرين أبو عاقلة برصاص متفجّر على نحو مباشر، مما يعني وجود أوامر لردع الصحفيين ومنعهم من ممارسة واجباتهم عبر إيقاع الخسائر البشرية بينهم بشكل مقصود.

ومن المفيد أن نذكّر في هذا المقام بالجرائم التي ارتكبها المحتلون الأميركيون والإيرانيون في العراق ضد الصحفيين، مشيرين هنا إلى استشهاد الصحفيين طارق أيوب وأطوار بهجت وعلي الخطيب وعشرات غيرهم، وما ارتكبته ميليشيات إيران الإرهابية من جرائم اغتيالٍ وتعذيبٍ وخطفٍ وتغييبٍ بحق الإعلاميين العاملين في العراق ومنهم الشهيدين أحمد عبدالصمد وصفاء غالي وآخرين كثيرين. كما نذكّر بالجرائم التي ارتكبتها العصابات الإجرامية في سوريا وهي تحاول خنق الأصوات الحرة التي تنقل الجرائم الوحشية المرتكبة ضد الشعب العربي السوري. والأمر ذاته نجده في اليمن الذي تعيث به عصابات الحوثي الإجرامية قتلاً وإجراماً وتخريباً وإفساداً، حيث لم يتورّع الميليشياويون الحوثيون عن قتل وتغييب العشرات من الصحفيين وترهيب آخرين.

لقد بات العراق وفلسطين وسوريا واليمن من أخطر دول العالم بالنسبة للعاملين في قطاع الصحافة والإعلام، وكل ذلك بسبب الاستهداف المتعمَّد للأطقم الصحفية ومقرات المؤسسات الإعلامية ومن خلال عمليات الاغتيال المباشر أو الاختطاف والتعذيب أو التهديد بذلك لإخراس الأصوات الحرة الناقلة للحقائق والمعبرة عن ما يعانيه الضحايا في هذه الأقطار العربية المحتلة.

إن مكتب الثقافة والإعلام في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وهو يتقدّم بأصدق مشاعر المواساة وخالص التعازي إلى أسرة الفقيدة وإلى أبناء شعبنا العربي الفلسطيني يطالب الاتحادات والنقابات المهنية العربية المعنية بحقوق الإنسان وبالعمل الصحفي بالتأكيد على رفض التطبيع الإعلامي مع العدو الصهيوني وتجريم التعامل معه وطرد كل صحفي يسيء إلى القيم النبيلة ويتواصل مع المؤسسات والشخصيات الصهيونية وبأي شكلْ من الأشكال.

كما يطالب المؤسسات الإعلامية العربية كافة بعدم فسح المجال عبر منابرها المختلفة لمن يمثل هذه العصابات الصهيونية ويبرّر جرائمها، لأن استضافة هؤلاء والسماح لهم بتضليل أبنائنا وتسميم عقولهم من خلال التسلل إلى منظوماتنا الإعلامية لا يندرج تحت إطار حرية التعبير والسماح بتعدد الآراء بل هو جريمة لا تقل خطورة عن اغتيال الصحفيين والتضييق عليهم.

والدعوة موجهة أيضاً إلى المؤسسات الحقوقية حول العالم لرفع الدعاوى القانونية ضد هذه الجرائم المتعمّدة، حيثما أمكن، وتنظيم الفعاليات القانونية التي تفضح هذه الجرائم، لأن استهداف الصحفيين جريمة يعاقب عليها القانون في كل مكان، وفق الاتفاقيات الدولية ذات العلاقة، وان لا يسمحوا لمرتكبي هذه الجرائم بالإفلات من العقاب.

دعواتنا بالرحمة للشهيدة شيرين أبو عاقلة ولكل الصحفيين الأحرار الذين اغتالهم الغزاة المحتلون وميليشياتهم الإرهابية في كل مكان من وطننا العربي، والخلود لذكراهم العطرة.

مكتب الثقافة والإعلام القومي
١١/٥/٢٠٢٢

أيقونة الصحافة الفلسطينية شيرين أبو عاقلة شهيدة

جريمة اغتيال الشهيدة شيرين أبو عاقلة صادمة وموصوفة، هي جريمة حرب ارتكبها العدو متعمداً وبأعصاب باردة، ومنذ اللحظة الأولى حاول العدو كعادته في كل جرائمه ممارسة الخداع والتمويه وتزييف الحقائق زاعماً أنها ربما قتلت برصاص فلسطيني، ووزعت الخارجية الصهيونية شريط فيديو مرتب لمنح هذا الزعم نوعاً من المصداقية سرعان ما كذبتها منظمة بتسليم "الإسرائيلية" ومنظمات حقوقية سارعت إلى إجراء تحقيق في مقتلها أكد أن لا وجود إلا لقوات الاحتلال حيث استشهدت شيرين.

لاحقاً حاول العدو امتصاص ردود الفعل بعدة روايات مختلفة لكنها تصب في إطار واحد لكنه أقر أن أبو عاقلة استشهدت برصاصة أطلقت من سيارة جيب ليعود إلى القول إن تحقيقاً داخلياً لم يتوصل إلى معرفة أن جندياً أطلق النار أصابها برصاصة.

العدو في تعاطيه مع جريمة اغتيال الشهيدة شيرين أبو عاقلة حاول كعادته امتصاص ردود الفعل عبر المراهنة على عامل الوقت أولاً وعلى أن ردود الفعل الغاضبة سرعان ما تبدأ بالتلاشي كما محكومة بسقف محدد من قبل الولايات المتحدة الأميركية وعدة جهات غربية.

فالولايات المتحدة الأميركية دعت إلى تحقيق مشترك فلسطيني – صهيوني وهو ما رفضته السلطة الفلسطينية التي أثبتت تحقيقاتها أن العدو هو الذي ارتكب هذه الجريمة، كما أن العدو يدرك أن الحماية الأميركية مؤمنة في مواجهة الدعوات لمحاسبة الاحتلال قياساً على كل الجرائم التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني على الرغم من أن شيرين تحمل الجنسية الأميركية مما يرتب على الإدارة الأميركية مسؤولية مضافة، وهي صمتت على رفض العدو إجراء تحقيق جنائي لأن تحديد المسؤولية عندها يرتب على الأميركيين المطالبة بتسليم القاتل بموجب القانون الأميركي لأنه أقدم على قتل مواطن أميركي، وهي لا ترغب في الوصول إلى هذه الحالة لأسباب عديدة ومختلفة من بينها الرفض الصهيوني لتنفيذ هذه الخطوة، وكذلك لتداعياتها على حكومة بينيت التي تقف على حافة السقوط.

كما أن الجنائية الدولية لم تتحرك ومدعيها العام ظل متردداً عن اتخاذ أية إجراءات قانونية علماً أنه يقيم الدنيا ولا يقعدها وأصر على المطالبة بجندي روسي متهم بارتكاب جرائم حرب، فيما يصمت للجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب التي ترتكب بحق أبناء فلسطين وأطفال فلسطين ولن تكون آخرها جريمة اغتيال أبو عاقلة.

مسؤولية العدو عن هذه الجريمة تتضح أكثر مع الاعتداء على المستشفى الفرنسي حيث يرقد جثمانها وكذلك على مسيرة تشييعها وعلى نعش الضحية، حيث واجهت سلطات الاحتلال وشرطتها المشيعين بكل أشكال القمع والاعتداء عليهم، واكتفى المجتمع الدولي ببيانات إدانة لم ترتق إلى مستوى إجراء عملي ملموس.

وكالة أسوشيتدبرس أجرت تحقيقاً خاصاً انتهى إلى خلاصة مسؤولية الجريمة على عاتق سلطات الاحتلال كذلك محطة CNN الأميركية قالت إنها جمعت من الأدلة ما يكفي لإدانة العدو وتحميله مسؤولية هذه الجريمة ووصلت التحقيقات الفلسطينية إلى نتيجة حاسمة على هذا الصعيد.

وإذا كانت جريمة اغتيال شيرين أبو عاقلة قد أثارت ردود فعل واسعة على مستوى العالم كله، فإن العدو المتمرس بالخداع والتضليل، والقائم على العدوان والعنصرية والجريمة ينطلق في التعاطي مع هذه الجريمة وغيرها من الجرائم المماثلة عبر قنوات ترتكز:

- محاولة الخداع والتمويه وقلب الحقائق أو تزويرها لنشر نوع من الضبابية وكثيراً ما استخدم هذه الأساليب في تعاطيه مع الجرائم التي ارتكبها وهي أكثر من أن تحصى على مدى سنوات وجوده الاغتصابي على أرض فلسطين.
- الحماية الأميركية التي تمنع محاسبته أو إدانته والاكتفاء في أكثر الأحيان بانتقاده الخجول مثلما تفعل الأم مع ولدها المدلل.
- ميل العالم الغربي إن لم نقل انحيازه لصالح الصهيونية وكيانها الاغتصابي ومحاولة فهم أو تبرير ما يقدم عليه من جرائم ضد الإنسانية ومن جرائم حرب تطال كل شيء.
- الضعف العربي والغياب الإسلامي عن دائرة الفعل أو التأثير في غالبية الأحيان وعدم الاهتمام أو الارتقاء إلى مستوى التحديات والمخاطر.

العالم استنكر كله استنكر جريمة اغتيال شيرين أبو عاقلة إلا المطبعين مع العدو فقد لزموا صمت أهل القبور وكأن الأمر لا يعنيهم مثلما لا يعنيهم ما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة خاصة في مدينة القدس وفي أقصاها المبارك.

العدو قتل شيرين أبو عاقلة أسماً ورسالة ودوراً في فضح ما يتعرض له شعبها، وما يمارسه العدو من جرائم بحق كل أبناء فلسطين ليصبح الجواب واضحاً أن شيرين أبو عاقلة قتلت عمداً وعن سابق تصور والمسؤولية تتعدى الجندي الذي أطلق الرصاص لتطال كباراً في كيان الاحتلال على المستويين السياسي والأمني بانتظار محاسبة عن هذه الجريمة وكل الجرائم وهي لا بد آتية وإن طال الزمن.

قيادة فصائل منظمة التحرير في لبنان:

المجتمع الدولي مطالب بالاستجابة لدعوة القيادة الفلسطينية

عقدت قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان اجتماعاً في سفارة دولة فلسطين، في العاصمة اللبنانية بيروت، حيث تضمن جدول أعمالها العديد من القضايا المتعلقة بالوضع الفلسطيني عموماً، وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان على وجه الخصوص، وقد افتتح أمين سر قيادة المنظمة في لبنان الحاج فتحي أبو العردات، الجلسة بالدعوة لقراءة سورة الفاتحة وإهداء ثوابها إلى روح الشهيد القائد صلاح اليوسف عضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الفلسطينية وعضو القيادة السياسية للمنظمة في لبنان، وإلى الفلسطينية أيقونة الإعلام، شهيدة الكلمة والصوت الحر شيرين أبو عاقلة، وقد صدر عن الاجتماع التالي:

١. تجدد قيادة فصائل المنظمة في لبنان، التأكيد في الذكرى الرابعة والسبعين للنكبة الفلسطينية، على أن شعبنا الفلسطيني متمسك بحق العودة إلى الأرض والديار التي اقتلعوا منها في العام ١٩٤٨، بقوة السلاح والإرهاب والمجازر على يد العصابات الصهيونية، كما تؤكد بأن هذا الحق وكافة الحقوق الفلسطينية المتمثلة بحق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، لا تسقط بالتقادم.

٢. تستنكر قيادة المنظمة وتدين بشدة اغتيال قوات جيش الاحتلال الصهيوني الإعلامية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة مراسلة شبكة إعلام الجزيرة في فلسطين، وتعتبر قيادة المنظمة هذه العملية الإجرامية إضافة جديدة لسجل العدو الإسرائيلي الصهيوني الحافل بالعمليات الإجرامية والإرهابية، التي نفذها ضد أبناء شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة في مدينة القدس، والتي يجب على المجتمع الدولي الاستجابة لدعوة القيادة الفلسطينية لتقديم قادة الكيان الصهيوني للمحكمة الجنائية الدولية باعتبارهم مرتكبي جرائم حرب ضد الإنسانية.

٣. تؤكد قيادة المنظمة في لبنان رفضها لما جاء في رسالة المفوض العام للأونروا فيليب لازاريني، الموجهة للاجئين الفلسطينيين، وتعتبر ما جاء في بعض جوانبها، خاصة فيما يتعلق في خيار نقل بعض من مهام الأونروا إلى مؤسسات دولية أخرى، انحرافات تصب في خدمة "صفقة ترامب" لتصفية القضية الفلسطينية والحقوق المشروعة لشعبنا وفي مقدمتها حق العودة.

٤. تهنئ قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، القوى السياسية والوطنية والإسلامية اللبنانية، وعموم الشعب اللبناني الشقيق بنجاح الانتخابات النيابية، والتي شكلت نموذجاً ديمقراطياً حضارياً، وتهنئ كل الذين فازوا بثقة شعبهم، وتتمنى قيادة المنظمة أن تشكل هذه الانتخابات خشبة الخلاص للبنان من جميع أزماته، لاسيما الأزمة الاقتصادية التي يتعرض لها منذ اكثر من سنتين.

٥. تثمن وتشكر القيادة السياسية للمنظمة أبناء شعبنا الفلسطيني في جميع المخيمات والتجمعات على التجاوب مع دعوات الحرص على المصلحة الفلسطينية، للالتزام في المخيمات، وعدم التجول في المدن خلال العملية الانتخابية الديمقراطية اللبنانية.

٦. توجه قيادة المنظمة في لبنان التحية الكفاحية لكل أبناء شعبنا الفلسطيني في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة، وخاصة في مدينة القدس لتشبثهم بالأرض الفلسطينية وتمسكهم بالحقوق المشروعة لشعبنا، وتحيي صمودهم وتصديهم لقوات الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين الصهاينة، ودفاعهم عن المقدسات الدينية.

٧. توجه قيادة المنظمة تحية إكبار وإجلال لكل الشهداء من أبناء شعبنا الفلسطيني الذين سقطوا على أرض ودرب فلسطين من اجل تحقيق الأهداف والثوابت الوطنية الفلسطينية المتمثلة في العودة والحرية والاستقلال الوطني.

٨. وتوجه التحية لكل الأسرى والمعتقلين في السجون والمعتقلات الصهيونية الذين يطرزون بصبرهم وبصمودهم ووحدتهم وبقوة إرادتهم وعزيمتهم في مواجهة إدارة مصلحة السجون الصهيونية، اجمل صور الكفاح والنضال والمقاومة.

٩. تتقدم قيادة فصائل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، من إدارة شبكة الجزيرة الإعلامية ومن أسرة وعائلة الشهيدة شيرين أبو عاقلة ومن عموم أبناء شعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات، ومن كافة الصحفيين والإعلاميين في العالم، بأصدق مشاعر التعازي والمواساة.

١٨/٥/٢٠٢٢

دراسة: في ذكرى النكبة الاستيطان الحالي هو استمرار قرنين من الحرب

(الجزء الأول والثاني)

إعداد / يحي محمد سيف –اليمن

تمهيـد:

في ذكرى النكبة ومع مواصلة شعبنا العربي في فلسطين مواجهة الاحتلال الصهيوني والتصدي لأبشع جرائمه في القتل المتعمد وليس آخرها استشهاد الإعلامية شيرين أبو عاقلة، واستمرار الاستيطان وتهويد القدس الشريف، فلابد من تنوير الأجيال بالجذور التاريخية لكل ذلك، لاستيعاب حجم وأبعاد المشروع الصهيوني في فلسطين والوطن العربي، وبالتالي التهيؤ لإدامة التصدي له كما تتطلبه سعته وشموليته.

وبداية فإن الدفاع عن فلسطين والتصدي لمؤامرات الاستيطان فيها والجهاد لتحريرها هو ليس لكونها مجرد تراب أو شجر، ولكنها عقيدة في القلوب وإيمان في النفوس، وذلك لان قضية فلسطين لا تشبهها قضية في العالم (فهي الأرض المباركة، وهي ارض الملاحم في التاريخ، هي إشراقة النبوة الممتدة في الزمن، وعبق الجهاد الفواح، ونور الوحي الممتد من مكة والمدينة، ليشع في الأرض كلها، دعوة، وبلاغاً وقرآناً. أنها أرض العروبة والإسلام والإيمان وستظل فلسطين ارض العروبة والإيمان والجهاد، أرض مباركة، تبسط ملائكة الرحمن أجنحتها عليها، ويغمرها نور اليقين - ويفوح منها عبق الدماء الزكية (١). ولهذه الاعتبارات وللاعتبارات الأخرى أصبحت فلسطين بصفة عامة والقدس والأقصى المبارك تحتل مكانة عظيمة لدى العرب مسلمين ومسيحيين ولدى كل قوى المؤمنين بالله الواحد الأحد والخيرين في العالم اجمع.

ففلسطين هي:

-الأرض التي تضم المسجد الأقصى ثاني مسجد بناه بعد المسجد الحرام النبي إبراهيم عليه السلام (٢). ومسرى النبي العربي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماوات العلى. وفيه أمَّ عليه الصلاة والسلام إخوانه الأنبياء في صلاة ليلة الإسراء❖ واليه أي إلى المسجد الأقصى تشد القلوب الرحال مع المسجد الحرام والمسجد النبوي. وأن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة❖

-وأن بيت المقدس كان القبلة الأولى للمسلمين، قبل أن تتحول إلى الكعبة. وهي ارض طاهرة مباركة بنص قرآني لقوله تعالى (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) ، ولقوله تعالى (ونجينا لوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين❖)

-وهي موطن الأنبياء عليهم السلام ومهبط الوحي عليهم ومنهم، لوط وإسحاق - ويعقوب - وموسى- وداود – وسليمان - وعيسى عليهم السلام بالإضافة إلى أن القدس تحتضن إلى جانب المسجد الأقصى المبارك قبة الصخرة المشرفة، وما تمثله هذه الصخرة من تاريخ ديني عريق منه: أن النبي إبراهيم عليه السلام اتخذ عندها مكانا لعبادة الله تعالى، وعليها أقام يعقوب عليه السلام مسجده وفيها نصبت قبة الزمان أو خيمة الاجتماع وغير ذلك(٣).

إن تاريخ تهويد فلسطين والقدس حلقة من مسلسل طويل مرير، سطره الصهاينة المحتلون بالقتل وبالغش والخداع والمراوغة، وفي كثير من الأحيان بالغفلة والضعف والخنوع من قبل العرب فكان تاريخاً أليماً وواقعاً زائفاً ابتداء بوعد بلفور، ولم تنتهِ فصوله بعد .

وأن قضية تهويد فلسطين و(اقتلاع) الشعب العربي الفلسطيني من أرضه بالقوة وتشريده وإحلال كيان غريب مكانه وهو الكيان الصهيوني، ليلقى كل أنواع العذاب والمعاناة منذ أن تم زرع هذا الكيان المسخ في أرضه وارض أبائه وأجداده منذ ١٥/ مايو عام ١٩٤٨م ليعيش كل هذه السنين الطويلة مقهوراً مظلوماً، مسلوب القدرة لاسترداد أرضه ومقدساته، هي نتائج خطط شيطانية وثمرة قرارات استراتيجية بدأت قيادات الاستعمار الغربي وزعماء الحركة الصهيونية منذ زمن طويل على نسج خيطوها واعتمادها والسعي بكل الوسائل لتحقيقها، ليس بحق فلسطين وحسب بل بحق الأمة العربية بكاملها إلا أنها أصبحت أكثر وضوحاً مع ظهور الحركة الصهيونية.

وقد أسهمت العديد من الدول الاستعمارية الغربية بلعب أدوار وبأشكال متفاوتة لتنفيذ هذه الجريمة، وسوف نتحدث هنا بإيجاز عن ابرز الأدوار لتهويد فلسطين والقدس التي لعبتها هذه الدول كل على حدة.

أولاً: الدور الفرنسي

تشير المراجع التاريخية إلى أن (نابليون بونابرت) قام في عام ١٧٩٩م ولتنفيذ أهداف فرنسا الاستراتيجية بالمحاولة الجدية الأولى لاحتلال فلسطين عن طريق إسكان اليهود فيها، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل كسابقاتها❖

ونظراً لأهمية المشرق العربي الجغرافية والاستراتيجية، وفي سياق التنافس الاستعماري الذي كان قائماً بين فرنسا وبين إنجلترا الذي استمر منذ أواخر القرن السابع عشر إلى القرن التاسع عشر، فقد رأى ساسة فرنسا أن خير طريقة للتغلب على إنجلترا هو هزيمتها في مستعمراتها الشرقية والقضاء على تجارتها وتحويل التجارة الشرقية إلى البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بدلاً من طريق رأس الرجاء الصالح الذي كانت تسيطر عليه انجلترا؛ وأن ذلك لن يكون إلا بتكوين إمبراطورية لفرنسا في المشرق العربي.

وعلى هذا الأساس قام نابليون بحملته العسكرية على مصر والانطلاق منها لغزو فلسطين والشام عموماً❖ حيث دخلت القوات الفرنسية الغازية، العريش ثم غزة، ويافا؛ التي سلمت حاميتها وعددها أربعة آلاف جندي للضابط الفرنسي الذي أمنهم على حياتهم، ولكن نابليون الذي خاف أن يحملوا السلاح ضده في عكا إذا تركهم وشأنهم، قام بقتلهم مرة واحدة في جريمة بشعة قل نظيرها في التاريخ❖

ثم سار نحو عكا فوقف أمامها حيث واجه صعوبات لم تصادفه من قبل، تكمن في الموقع الحصين الذي يتمتع به ميناء عكا، وقوة بأس قائد حاميتها احمد باشا، إضافة إلى تزامن وجود سفينتين حربيتين من الأسطول الإنجليزي بقيادة سدني سمث في ذلك الوقت، حيث ساعد وجودها على وصول المؤونة والذخيرة إلى المدينة❖ فظل الحصن مفتوحاً من جهة البحر مما اضعف تأثير حصار نابليون عليه❖

وأرادت الدولة العثمانية حينها أن تحصر القوات الفرنسية بين نارين وتضطرها بالتالي إلى رفع الحصار نهائياً عن عكّا، فقامت بتحريك قوة من دمشق، مما أضطر نابليون إلى إرسال قوة قليلة العدد بقيادة كليبر لملاقاتها، ولكن كليبر أوشك على الانهزام فسارع نابليون إلى نجدته وأحرز انتصاراً في موقعة (تل طابور) جنوبي عكا في ١٦ أبريل ١٧٩٩م ، أعقبه بهجوم على عكا حيث تعرضت قواته لخسارة جسيمة، فأكتفى بتدمير المدينة وتخريبها ورفع الحصار عنها ثم ولى راجعاً إلى مصر عن طريق الصحراء ومنها الى فرنسا❖

وعلى إثر فشل هذا الغزو الفرنسي لاحتلال فلسطين كتب المؤرخ الصهيوني (ناحوم سوكولوف) وهو يعلق على ذلك بأسف قائلاً : (بما أن حملة نابليون من مصر على سوريا كلها قد فشلت ، فأن الرأي العام اليهودي قد انقسم هو أيضاً❖ وليس ذلك فيما يتعلق بالمبدأ، بل فيما يتعلق بالإمكانيات الحالية والوسائل.)

وقبل دعوة نابليون لاحتلال فلسطين بقليل نُشِرَت في فرنسا رسالة مغلقة كتبها كما يزعم، أحد أعضاء السبط اليهودي، إلى صديق له يقول فيها (إني اقترح بإذن فرنسا: احتلال البلاد التي تشمل مصر السفلى، وكذلك المنطقة الشاسعة حول البحر الميت حتى البحر الأحمر، زاعماً وكما جاء في ص٣٢ من كتاب (احذروا الصهيونية) الصادر عن وكالة نوفستي إبان فترة الاتحاد السوفيتي، أنه: (بعد أن نحتل موقعاً يشكل انسب المواقع في العالم نصبح، بفضل البحر الأحمر، ملوك التجارة مع الهند والجزيرة العربية، وأفريقيا الجنوبية والشرقية ، والحبشة وهي أغنى البلدان التي زودت الملك سليمان بكميات كبيرة من الذهب والعاج والحجارة الكريمة❖ وقد اقترح في رسالته تلك اقتسام هذه الثروات كلها مع فرنسا❖

ثانياً : بريطانيا

وإذا كان بإمكان البعض وصف محاولة المستعمرين الفرنسيين لاستغلال اليهود لأغراضهم وأهدافهم الخاصة في الوطن العربي بأنها (حادثة تاريخية فقط) ، فينبغي أن ننظر إلى جهود الإدارات الاستعمارية المتعاقبة في بريطانيا بأنها ليست سوى تنفيذ دؤوب لخطة إمبريالية وضعت بأحكام لتهويد فلسطين بدأها (بالم ستون) رئيس وزراء بريطانيا الذي دعى عام ١٨٣٩ إلى زرع كيان يهودي في فلسطين (٤).

ولقد قامت بريطانيا بأخطر دور تقوم به دولة في التاريخ الحديث في تهويد فلسطين وذلك مقابل المال الذي دفعه الصهاينة لها خلال الحرب العالمية الأولى وحصلوا بموجبه على (وعد بلفور) وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م. ولقد تمثلت خطورة دور بريطانيا في كونها زرعت خطراً لم يزول بانتهاء الحرب العالمية الأولى لكنه شكل تهديداً جسيماً مستمراً على الأمة العربية وسكانها ومقدراتها ومستقبلها، تمثل في زراعة الكيان الصهيوني ذلك الجسم الغريب في قطر فلسطين، قلب الوطن العربي و أرض المقدسات فيه.

ولقد أكدت المصادر والوثائق البريطانية الرسمية أن هذا الدور الذي لعبته بريطانيا كان لأهداف سياسية واستراتيجية واقتصادية واستعمارية موجهة ضد الأمة العربية وليس ضد الشعب العربي الفلسطيني فقط ،كما توضح تلك الممارسات، ان ذلك الدور كان يصب في صالح الصهيونية العالمية اكثر منه في صالح بريطانيا، وقد مارست بريطانيا في سبيل ذلك الكذب والخداع، حيث لم توف بأي من تعهداتها والتزاماتها الواردة في رسائلها المتبادلة مع حكام العرب، إذ أنها تنكرت لتعهداتها التي وعدتهم بها باستقلال الأقطار العربية حال انهزام الدولة العثمانية❖ وقد ترتب على سياسة بريطانيا ومماطلتها هذه، احتلال الوطن العربي وتقسيمه إلى دويلات تفصلها حدود مصطنعة ومن ثم استعماره، وبيع فلسطين للحركة الصهيونية (٥).

ثالثا : احتلال سوريا ونهضة الصهيونية

وفي عام ١٨٤٠ تدارست الدول الاستعمارية الأوروبية الكبرى المتصارعة من أجل الهيمنة والنفوذ على الإمبراطورية العثمانية المريضة، قضية ما اسمته سوريا (المحتلة). فكتبت صحيفة (تايمس اللندنية) في ١٧- أب- ١٨٤٠م مقالاً بعنوان (سوريا ونهضة اليهود) جاء فيه:

)إن اقتراح إسكان اليهود هناك تحت حماية خمس دول لم يعد يشكل قضية موضع مناقشة بل أصبح بالأحرى مادة لمناقشة جدية ❖ وكتبت احدى الشخصيات السياسية الإنجليزية البارزة في رسالة إلى المسؤول البريطاني الكبير (بالمرستون) يقول أنه من الضروري تحويل سورية إلى (دومينيون) إنكليزي، واقترح في ختام رسالته قائلا :

)لو أننا أمعنا التفكير في قضية عودة اليهود على ضوء إقامة أو استعمار فلسطين لاكتشفنا أن ذلك هو ارخص واضمن طريق لتزويد هذه المنطقة بالسكان، بل هو امر ضروري.(

وفي عام ١٨٧٧م كتب في احد كتبه عن الهجرة إلى فلسطين، أنه من الصعب أن يستطيع الإنكليزي استعمار فلسطين بمثل النجاح الذي حققوه في استعمارهم لأمريكا الشمالية وذلك بسبب الحر، والمصاعب التي يخلقها العرب، وعدم وجود حماية فعلية، ولذلك فقد اقترح استخدام اليهود لهذا الغرض . ويشهد حاييم ويزمان أول رئيس للكيان الصهيوني للدور التآمري البريطاني حيث يقول في مذكراته أن بريطانيا قد احتضنت الحركة الصهيونية وأخذت على عاتقها تحقيق أهداف تلك الحركة، وقال أن لندن هي الطريق الذي أوصل إلى فلسطين.

لماذا لفلسطين ؟

أما عن أهمية موقع فلسطين بالنسبة للحركة الصهيونية العالمية فيقول (ناحوم جولدمان) لقد تم اختيار فلسطين وطناً قومياً لليهود وقد كان بإمكانهم أن يحصلوا على أوغندا أو مدغشقر أو غيرها مما عرض عليهم، ولكن الصهاينة لا يريدون على الإطلاق إلا فلسطين، لا لاعتبارات دينية أو لسبب إشارة التوراة إليها أو لأن مياه البحر الميت تحتوى على ما قيمته الآلاف الملايين من الدولارات من المعادن والأملاح الثمينة، أو لأن تربة فلسطين الجوفية ربما تحتوي على كمية كبيرة من البترول فحسب ، بل لأن فلسطين والمنطقة المحيطة بها هي ملتقى الطرق بين أوروبا وأسيا وأفريقيا ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية .

وأضاف:(وعلى أية حال فقد كانت الإمبراطورية البريطانية تعمل بكل جد وإخلاص من أجل خلق وطن قومي في فلسطين منذ عام ١٨٤٥م – وكان لسفيريها في كل من القدس واستانبول جهوداً كبيرة في هذا الخصوص).

(الجزء الثاني)

في ذكرى النكبة ومع مواصلة شعبنا العربي في فلسطين مواجهة الاحتلال الصهيوني والتصدي لأبشع جرائمه في القتل المتعمد وليس آخرها استشهاد الإعلامية شيرين أبو عاقلة، واستمرار الاستيطان وتهويد القدس الشريف، فلابد من تنوير الأجيال بالجذور التاريخية لكل ذلك، لاستيعاب حجم وأبعاد المشروع الصهيوني في فلسطين والوطن العربي، وبالتالي التهيؤ لإدامة التصدي له كما تتطلبه سعته وشموليته.

ذكرنا في الجزء الأول بإيجاز عن أبرز الأدوار لتهويد فلسطين والقدس التي لعبتها الدول الاستعمارية وبعض الجهات كل على حدة، وفيما يلي الجزء الثاني للموضوع.

رابعاً: الجمعيات اليهودية المدعومة بريطانياً

استخدم اليهود الجمعيات الخيرية كطريق للوصول إلى فلسطين ولذلك، تأسست (جمعية الاستعمار اليهودية) عام ١٨٩١م على أنها جمعية خيرية هدفها مساعدة وتطوير عملية هجرة اليهود الفقراء والمحتاجين من أي مكان في أوروبا وأسيا وأي مكان آخر في العالم.

ومن الجدير بالذكر أن عدد اليهود في فلسطين في ذلك الوقت كان محدوداً جداً ولا يتعدى بضعة ألاف إلا أن عددهم اخذ بالزيادة بسبب الهجرة التي كانت ترعاها الجمعيات (الخيرية) ورجال المال اليهود، والمشروعات البريطانية الداعية إلى استعمار فلسطين بواسطة اليهود مثل مشروع اللورد باشلي عام ١٨٥٤م ومشروع القنصل البريطاني في القدس عام ١٨٥٧م ومشروع جين هنري دونانت عام ١٨٧٩م حيث أيده في ذلك السير لورانس أوليفانت (٧.(

خامساً: الحركة الصهيونية

اتجه الصهاينة بأطماعهم إلى فلسطين منذ زمن بعيد وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تأسست الحركة الصهيونية العالمية بزعامة هيرتزل – الذي دعا إلى اجتماع زعماء الديانة اليهودية في مدينة بازل في سويسرا عام ١٨٩٧م والذي أنبثق عنه " بروتوكولات حكماء صهيون" والتي تعتبر نقطة تحول في توجهات الحركة الصهيونية المدعومة بريطانيا، واتخذت شكل حركة سياسية تهدف إلى تهجير اليهود إلى فلسطين حيث يؤسسون دولة يهودية، وعرضوا على الدول الأوروبية الكبرى أن تساعدهم في تحقيق أطماعهم.. وقبل ذلك بعام أي عام ١٨٩٦م زار هيرتزل القسطنطينية وعرض على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني شراء فلسطين ليقيموا بها مستعمرات لهم بمليونين من الجنيهات بالإضافة إلى ثمانية عشر مليوناً لإنقاذ الدولة العثمانية من ديونها إلا أن السلطان عبد الحميد رفض عرضه.

سادساً: لجنة الاستعمار

في عام ١٩٠٧م قام رئيس وزراء بريطانيا السير هنري كامبل بنرمان بتشكيل ما أطلق عليه اسم (لجنة الاستعمار) من أجل المحافظة على الهيمنة البريطانية على العالم وضمت نخبة من أساتذة الجامعات، وأعلام السياسية في الدول الغربية مثل فرنسا وبلجيكا وهولندا والبرتغال

وإيطاليا وإسبانيا وبريطانيا وجاء في تقرير لجنة الاستعمار عن الوطن العربي ما يأتي:

"إن الخطر يكمن في هذه المنطقة بالذات، وبصورة خاصة في تحررها وتثقيف شعوبها وتطويرها وتوحيد اتجاهاتها، لذلك فعلى الدول ذات المصلحة أن تعمل على استمرار تأخرها، وتجزئتها، وإبقاء شعوبها مفككة جاهلة متناحرة. وعلينا محاربة اتحاد هذه الشعوب وارتباطها بأي نوع من أنواع الارتباط الفكري والروحي والتاريخي، وإيجاد الوسائل العملية القوية لفصلها بعضها عن بعض. وكوسيلة أساسية مستعجلة لدرء الخطر توصي اللجنة بضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الأسيوي، وتقترح لذلك حاجز بشري قوي وغريب، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس، قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة."

إن هذه التوصية والمقترح يكشف بوضوح تام الهدف الحقيقي، الأساسي للسياسات الغربية في إنشاء الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي، فالغرب يقف رسمياً وبقوة ضد الوحدة العربية وضد التقدم العلمي – التكنولوجي العربي، وأنها، أي التوصية قد تحولت إلى استراتيجية ثابتة في سياسات الغرب تجاه العرب، وقد نفذت بحذافيرها. فبعد عشر سنوات من قرار لجنة الاستعمار تم تنفيذ مؤامرة تقسيم الوطن العربي التي عُرفت باسم مشروع " سايكس بيكو "الصهيونية.

سابعاً: وعد بلفور الدوافع والأسباب

ومن أجل إيجاد حاجز بشري معادي للعرب وصديق للغرب يمنع وحدة العرب ويعيق تقدمهم ونهوضهم اتخذت الحكومة البريطانية أولى الخطوات العملية الرسمية في سياق تنفيذ تقرير لجنة الاستعمار، وتهويد فلسطين بإصدار وعد بلفور المشؤوم في ٢/١١/١٩١٧م. وقد تمثلت أبرز العوامل والأهداف التي دفعت بريطانيا إلى إصداره بالإضافة إلى ما سلف ذكره ما يلي:

- ١استمالة العناصر اليهودية في ألمانيا، والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان لهذه العناصر نفوذ كبير في الدوائر السياسية، والمالية، والصحافية، والحصول على تأييدها لبريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الأولى.

- ٢وإذ كان العامل الأول هو عامل سياسي فأن العامل الثاني يندرج في إطار المصالح الإنجليزية البحتة. ففي مقابل هذا الوعد يؤيد اليهود احتلال بريطانيا لفلسطين تمهيداً لإنشاء الوطن "القومي لليهود"، وبذلك تكون فلسطين درعاً يحمي مركز بريطانيا في مصر وقناة السويس، وتستطيع بريطانيا بذلك التخلص من النص الذي ورد في اتفاق (سايكس بيكو) بشأن جعل فلسطين منطقة دولية، فتصبح بذلك منطقة احتلال بريطاني تمهيداً لإنشاء الوطن "القومي لليهود"، وذلك تنفيذاً لقرار لجنة الاستعمار، ليكون الكيان الصهيوني هو الحاجز البشري المعادي، الذي يمنع وحدة العرب وتقدمهم.

وعلى أساس هذا الوعد أو التصريح وعدت إنجلترا الصهاينة بتحقيق أمانيهم في بناء ذلك " الوطن " المزعوم في فلسطين وجاء نصه على النحو التالي:

نص القرار:

عزيزي اللورد روتشلد: أعبر لكم عن بالغ سروري إذ أنقل إليكم باسم حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية والتصريح الذي عرض على مجلس الوزراء ونال موافقته.

إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن" قومي لليهود" في فلسطين وستبذل أقصى مساعيها في تحقيق هذا الهدف على أن يكون مفهوماً أن شيئاً لن يعمل قد يكون من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الحالية غير اليهودية في فلسطين ولا بالحقوق ولا بالوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد أخر. وأكون ممتناً أن أحطتم المنظمات (الصهيونية) علماً بهذا التصريح.

المخلص: آرثر جيمس بلفور

وقد أثار تصريح بلفور حيرة وجزعاً في البلاد العربية، إذ جاء عدواناً على حق وحرية العرب في فلسطين وإعلاناً عن نوايا الاستعمار في تسليم أرضها للصهاينة، كما جاء مناقضاً للعهود التي قطعها الإنجليز للحسين بن علي، وأمام شدة الاحتجاجات العاصفة التي عمت أقطار الوطن العربي إزاء هذه الجريمة اضطرت السلطات البريطانية، إلى بذل الجهود الملتوية الماكرة لتغطية نواياها. ولتبديد مخاوف العرب والحيلولة دون توقف مساعدتهم للحلفاء، أكدت بريطانيا للحسين بأنه لن يسمح بإسكان اليهود في فلسطين إلا بالقدر الذي يتفق مع مصالح السكان العرب السياسية والاقتصادية وأقنع الحسين نفسه مرة أخرى بذلك ومضى في تأييد بريطانيا إلى النهاية (٨).

الانتداب وتكشف النوايا

وبعد أن احتلت بريطانيا فلسطين عام ١٩٢١م تحت ما يسمى بالانتداب – سرعان ما انكشفت النقاب عن نواياها في تهويد فلسطين من خلال قيام الحكومة البريطانية بتضمين (وعد بلفور) بصك الانتداب، ليصبح وثيقة دولية، وتصبح بريطانيا بناء على ذلك مسؤولة عن تنفيذه لإنشاء وطن لليهود في فلسطين. وفي ذلك الوقت قامت إدارة الانتداب بتنفيذ سياسة موالية لليهود، فعين الصهيوني (هربرت صمويل) مندوباً سامياً بريطانياً – وكان من عناصر المخابرات البريطانية المهمة وصهيونياً متعصباً – وأصبح الوضع ملائماً للنشاط الصهيوني في ظل تلك الإدارة الإنجليزية ومندوبها السامي الصهيوني. وكان ذلك النشاط يهدف بالأساس لجعل اليهود أكثرية في فلسطين تمهيداً

لوضع يدهم عليها❖

وظهرت في ذلك الوقت استراتيجيتان أساسيتان:

الأولى: تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين على أوسع نطاق❖

الثانية: نقل الأراضي من العرب إلى اليهود وتشييد المستوطنات الصهيونية .

لذلك كان الانتداب البريطاني على فلسطين أداة تحقيق وعد بلفور الشهير، بالتمهيد والسعي وفتح الأبواب أمام إمكانيات إقامة وطن "قومي" لليهود في فلسطين عبر عمليات تشريد الشعب العربي الفلسطيني من أرض آبائه وأجداده.

ولقد استفاد الصهاينة من هذا الوضع في تدعيم إدارتهم الاستيطانية وأدواتهم الإرهابية كأدوات تقوم بتشجيع وتنفيذ عمليات الهجرة اليهودية، وبناء المستوطنات الصهيونية، ونزع الأراضي وإرهاب العرب وقتلهم وطردهم وكنتيجة حتمية لهذا الوضع نشأت حالات توتر وصدامات، واندلعت الثورات العربية في فلسطين❖

وعندما أعلنت بريطانيا فشلها في تنفيذ صك الانتداب والوصول بالبلاد إلى الاستقلال قامت بإحالة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة، وكان العرب في فلسطين وخارجها في حالة يرثى لها من عدم التوحُّد والفوضى والخلافات وعدم الاستعداد، رغم جميع التصريحات التي كان الزعماء يطلقونها بعكس ذلك، وما أشبه اليوم بالأمس (٩).

قرار تقسيم فلسطين

في ١٤ مايو أنهت بريطانيا انتدابها على فلسطين، واتخذت الأمم المتحدة قرار بتقسيم فلسطين وأعلنت الوكالة اليهودية إقامة الكيان الصهيوني وكان ذلك انعطافا أساسياً في تطور الصراع العربي الصهيوني❖

ثامناً: التحالف الأمريكي الصهيوني

تطورت هذه المؤامرةُ التهويدية بشكل أساسي منذ صدور وعد بلفور البريطاني إلى روتشيلد في ٢/١١/١٩١٧م حيث تشكل تحالف استعماري صهيوني تأكد في ١٧ -٥- ١٩٣٩م، قبل قيام الحرب العالمية الثانية، بصدور (الكتاب الأبيض) الذي أُعلنت فيه بريطانيا دولة وصاية. وقد أوفت بريطانيا بالتزامها الخاص بتشجيع إقامة وطن قومي للصهاينة. ثم تعزز هذا التحالف بإعلان رئيس الولايات المتحدة الأمريكية أن دولة الكيان الصهيوني قامت فيما أسماه (الشرق الأوسط). وكان الهدف الحقيقي هو لكي تتصدى لتيار الشعور والمبادئ الوطنية والقومية العميقة في الوطن العربي، فإذا لم تستطع أن تحقق ذلك فلا أقل من أن تجتذب الوطن العربي بعيداً بهدف تامين مصالح البترول الأمريكية هناك.

وتجسد ذلك في ١٥-٥-١٩٤٨م عندما اعترفت الولايات المتحدة كأول دولة بقيام الكيان الصهيوني، ويكفي أن نتبين جيداً المعاني التي تضمنها تصريح الرئيس الأمريكي حتى ندرك الأهداف الحقيقية لمواجهة الفاشية الجديدة التي كان لابد أن تترك بدورها انعكاسات قوية على حركة التحرر العربي كما يقول الدكتور الياس فرح (١٠).

وفضلاً عن مشاريع التجزئة الاستعمارية للوطن العربي ومعاداة وحدته وتقدمه ونهضته، فإن الصهيونية وكيانها في فلسطين قد تبنيا مخططات خاصة بهما ليس فقط للمحافظة على واقع التقسيم والتخلف في الوطن العربي ومنع تغييره نحو الأفضل، بل لزيادة وتعميق واقع التجزئة العربية من خلال افتعال او إثارة أزمات وصراعات طائفية- عنصرية- داخل أقطار الوطن العربي، او بين الأقطار العربية لكي يستطيع الكيان الصهيوني تنفيذ برامجه التوسعية على حساب العرب وأرضهم وثرواتهم❖

وهكذا يتضح أن الصهيونية والاستعمار الغربي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، قد تبنوا مواقفاً أساسية معادية ثابتة تجاه العرب، تقوم على إبقاء التجزئة، والتخلف، ومنع الوحدة العربية والتقدم والرفاه، بطرق مختلفة تتحدد حسب الظروف، إلا أن أبرزها هو محاربة تجارب النهوض والقضاء عليها، وإثارة الصراعات الطائفية والعنصرية والسياسية بين العرب، وافتعال الأزمات بين العرب والعالم من حولهم، بهدف تكريس واقع الضعف والتشتت والعزلة وبما يهدد وجود الأمة ومستقبل أجيالها في الصميم.

المصادر :

- ١القدس في ذاكرة التاريخ -مجلة متابعات فلسطينية العدد (٣٩) ٦-يونيو ١٩٩٩م
- ٢أبو غسان -المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، والقدس الشريف -مجلة البراق صفحة ١٦-العدد العاشر، يوليو ٢٠٠٠م
-٣أبو غسان المصدر السابق
- ٤ذيبان عبد الكريم ملف القدس ومسلسل التهويد، متابعات فلسطينية -صفحة ٤- العدد (٥٢) فبراير ٢٠٠٩م
-٥طلعت الغصين -كتاب-خمس جنسيات والوطن واحد صفحة ٢٠
-٦احمد اللحيدان -، المؤامرة من فلسطين إلى العراق ،١-٢-مجلة السياسية الصادرة عن وكالة سباء اليمنية للأنباء -في ٧-مايو ٢٠٠٣م نقلا عن صحيفة الرياض السعودية
-٧احمد اللحيدان المصدر السابق
-٨د احمد عزت عبد الكريم- د أبو الفتوح رضوان-د عبد الحميد -كتاب تاريخ العرب الحديث والمعاصر -الصادر عن وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية
-٩طلعت الغصين المصدر السابق
-١٠الدكتور الياس فرح -الوطن العربي والفاشية الجديدة - صفحة ٢٤-دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، طبعة اولى ١٩٧٥م

بيان قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي حول زمرة التمرد والانشقاق

أيها المناضلون البعثيون في داخل العراق وفي المهاجر

بعد صدور قرار القيادة القومية للحزب بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠٢٢ تمردت على الشرعية الحزبية زمرة خائبة كانت محسوبة على الحزب أعلنت عن نفسها مؤخرا واستحضرت في داخلها كل مكامن السوء والخبث في محاولة يائسة منها للنيل من الحزب ومناضليه من أجل خلط الأوراق وتشويه الحقائق للتستر على نوازعها التكتلية وسلوكها الانشقاقي المنحرف، وعندما اصطدمت بالموقف البعثي الأصيل والوعي العالي لرفاقنا البعثيين القابضين على جمر المبادئ والرافضين لهذا السلوك المشين تعالت بينهم الأصوات النشاز التي تحاول عبثا" الإساءة إلى الحزب وقيادته المجاهدة من خلال بث الإشاعات والأكاذيب وممارسة التضليل على أوسع نطاق.

ان لجوء من يدعون بانهم يمثلون البعث إلى تزوير الحقائق وتجنيد مواقع الذباب الإلكتروني للترويج لبضاعتهم الفاسدة لهو دليل واضح على خيبتهم وطيش سهام الغدر التي أرادوا توجيهها خاسئين إلى كل ما هو نبيل في حزبنا، ولان من زلت أقدامهم استشعروا التفاف مناضلي الحزب حول قيادة قطر العراق الشرعية وأمين سرها الرفيق المناضل أبو جعفر ساد في صفوفهم التخبط والارتباك فأخذوا يصدرون القرارات والبيانات التي لن يجدوا لها صدى إلا في نفوسهم الإمارة بالسوء.

لقد توهم هؤلاء بأن سعيهم المحموم لإعادة من لفظهم الحزب من المسيرة سوف يشفع لهم دون أن يدركوا بانهم بفعلهم هذا إنما كمن يستعين بالرمضاء من النار وبذلك انكشف معدنهم الرديء واتضحت نواياهم الشريرة ومخططاتهم المشبوهة وذلك بإعادة المرتد خضير المرشدي وجعله عضوا في قيادتهم المزعومة وتسميته ممثلا عنهم في الخارج وهو صاحب معهد التجديد العربي الذي لا تعرف مصادر تمويله والذي يروج للأفكار الماسونية الهدامة والتطاول على الإسلام وفكر البعث وثوابته القومية تحت ذريعة التجديد والحداثة وهذه واحدة من حلقات التآمر على الحزب والتي توحي بوجود أجندات دولية ومحلية مخابراتية لخلق كيان هزيل يحمل اسم الحزب زورا" وبهتانا" على غرار حزب بشار الأسد المعروف بارتباطاته المشبوهة بالنظام الصفوي في ايران وان ذلك يثبت لنا بأن اللعب بدأ على المكشوف للسير في هذا الطريق الذي لا يخدم سوى أعداء الحزب بحثا عن مصالح ومكاسب شخصية وأنانية ضيقة بعيدة كل البعد عن أخلاقيات البعث ونظامه الداخلي.

إننا نؤكد بأن حزبنا صاحب التاريخ والإرث المجيد والقيم والمبادئ السامية والتجربة النضالية الطويلة قادر على قبر

المؤامرة والانشقاق ووأدهما في مهدهما وسيرمي بأدواتها في مزبلة التاريخ لآن حزبنا حزب حي ويرفض الأدران والسرطانات التي تعلق بمسيرته ليخرج منها أكثر وحدة ومنعه وقوه بهمة مناضليه وتضحياتهم التي أثبتوا من خلالها بأنهم ينتمون إلى حزب ثوري رسالي عصي على الأعداء.

إن قيادة قطر العراق إذ تحيي وتكبر في رفاقنا عمق إيمانهم وصدق انتمائهم وتمسكهم بالشرعية الحزبية المتمثلة بالقيادة القومية وأمينها العام المساعد الرفيق المناضل علي الريح السنهوري ستبقى وفية وأمينة على مبادئ الحزب والذود عنها بقيادة الرفيق المناضل أبو جعفر أمين سر قيادة قطر العراق.

إننا إذ نضع هذه الحقائق أمام رفاقنا المناضلين نهيب بهم إلى عدم التعامل مع أي بيانات أو قرارات أو بريد إلا من خلال ما يردهم عبر قنواتنا الرسمية والمراجع الحزبية الشرعية المعروفة لديهم من أجل قطع الطريق على من يسعى لتهديد وحدة الحزب بعد أن اتضحت الصورة ولم يعد هنالك تداخل في الخنادق ، كما نهيب بجماهير شعبنا والقوى الوطنية والخيرين بأن هذه الزمرة وما يصدر عنها لا يمثل البعث وتوجهاته وإنما فئة ضالة تتستر زورا باسم الحزب.

تحية لمناضلي البعث وفرسانه أينما كانوا في داخل العراق والمهاجر.

الرحمة في عليين لروح الرفيق القائد الشهيد صدام حسين ورفيق دربه الطويل القائد الشهيد عزة إبراهيم.

الخزي والعار لمن خان القسم ونكث باليمين والله اكبر.

قيادة قطر العراق

لحزب البعث العربي الاشتراكي

بغداد في ١٧ / ٥ / ٢٠٢٢

رداً على الأكاذيب: الرفيق علي الريح السنهوري
لم يلتق بحميدتي وأي من العناصر الانقلابية

نفى حزب البعث العربي الاشتراكي مشاركة أمين سره الأستاذ علي الريح السنهوري، في لقاء مع محمد حمدان دقلو حميدتي، أو أي من العناصر الانقلابية، في إطار لقاء مزعوم مع مركزي قوى الحرية والتغيير أو بأي مسمى.

وقال المهندس عادل خلف الله المتحدث باسم حزب البعث إن تكرار مزاعم لقاء الأستاذ السنهوري مع حميدتي، والتي روج لها حميدتي ورددها خلفه آخرون، ينطلقون من موقف معادٍ للمواقف الوطنية والقومية التحررية للبعث، ليس لها أساس من الصحة، مشيراً إلى نفي المتحدث باسم قوى الحرية والتغيير لذلك اللقاء المزعوم في حينه، ومذكراً بأن حميدتي نفسه، قد اشتكى في ذات الوقت من امتناع قوى الثورة عن التحاور معهم، وقد سبقه البرهان إلى ذلك.

وأكد خلف الله إنه لم يستجد ما يبيح اللقاء مع انقلابيي ٢٥ أكتوبر الدموي. كما وأنه لم يطرأ ما يغير في موقف البعث الداعي لتصفية الانقلاب ومساءلة مدبريه والقصاص للشهداء، الذين دفعوا أرواحهم على طريق مقاومة انقلاب قوى الردة والفلول الفاشي، منذ الخامس والعشرين من أكتوبر الماضي، باعتبار أنه لا حل وطني ديمقراطي لتجاوز الأزمة التي عمقها الانقلاب إلا بإسقاطه وعبر إرادة الجماهير .

وقال خلف الله إن البعث وقوى الديمقراطية والتغيير، تؤكد وتجدد، بأغلى التضحيات، تمسكها برفض الانقلاب ورفض التفاوض معه أو الاعتراف به، أو إسباغ أي شرعية عليه، كما يتفق البعث تماما مع قوى الديمقراطية والتغيير في رفض أي مخرجات للمساعي الجارية، محلية كانت أو إقليمية ودولية، لا تحقق تصفية الانقلاب واستعادة مسار

الانتقال الديموقراطي بقيادة سلطة مدنية ديمقراطية، تحقق تطلعات الشعب وتفتح الطريق لنظام ديمقراطي تعددي بمحتوى اجتماعي وتنموي، لا مكان في مؤسساته لمن قوض التحول الديمقراطي، واستمر في ارتكاب الجرائم والانتهاكات، في حق الشعب منذ انقلاب ١٩٨٩ وحتى الآن، ونهب وبدد ثرواته ومقدراته، وإنما محاسبته مع التأكيد على أنه لا إفلات من العقاب ولا جريمة تسقط بالتقادم.

وختم خلف الله تأكيده بأن جهد البعث وطاقته وأولوياته مبذولة في ترصين صفوف القوى السياسية والاجتماعية وحشدها في أوسع جبهة للديمقراطية والتغيير، وترتيب أوضاع قوى الحرية والتغيير بكل ما يوسع من قاعدتها، ويعزز من صلاتها وتفاعلها مع الشعب ومكوناته السياسية والاجتماعية، والمهنية والفئوية، ولجان المقاومة، والنساء والطلاب، من خلال مواصلة وتصعيد النضال وصولاً لإعلان الإضراب السياسي والعصيان المدني .

فيما يظل الرهان أولاً وأخيراً على إرادة الشعب وسلمية وديمقراطية انتفاضته الثورية الظافرة المنتصرة بإذن الله.

الخميس ١٢ مايو ٢٠٢٢م

البعث وقوي الحرية والتغيير يرفضان المشاركة في حوار الآلية الثلاثية

أعلن المهندس عادل خلف الله الناطق باسم حزب البعث، رفضه مع غيره من أحزاب ومكونات قوى إعلان الحرية والتغيير، للمشاركة في الحوار الذي دعت له الآلية الثلاثية التي تضم فولكر بيرتس رئيس بعثة الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ومنظمة ايقاد لبحث الأزمة السياسية في البلاد، واصفاً الحوار بأنه حوار طرشان.

وأكد الناطق باسم حزب البعث في حديثه لموقع (ST) رفضهم الانقلاب العسكري وما ترتب عليه، وعدم التصالح معه أو الاستسلام له كأمرٍ واقع، مع العمل مع كل قوى الثورة في مقاومته بوسائل المقاومة السلمية حتى هزيمته واسترداد مسار التحول المدني الديمقراطي.

وكانت الآلية الثلاثية قد دعت لاجتماعات تحضيرية، في إطار مساعيها لجمع فرقاء الأزمة السياسية، من دون تحديد لقائمة المشاركين في الاجتماع.

وأوضح خلف الله، أن البعث والحرية والتغيير ترفض المشاركة في الاجتماع التحضيري بعد أن وصلتها دعوة من الآلية الثلاثية، لأنها لا تريد أن تكون جزءاً من أية عملية سياسية لا تفضي لإنهاء الوضع الانقلابي، وكل ما ترتب عليه، واستعادة المسار الديمقراطي عبر سلطة مدنية ديمقراطية كاملة تعبر عن مطالب الشارع السوداني، وتعمل على تنفيذ مهام متفق عليها خلال اقصر فترة انتقالية، وصولاً لانتخابات عامة حرة ونزيهة بنهايتها.

وأضاف خلف الله: الاجتماع التحضيري المنتظر لا يقود لتحقيق تلك الأهداف لأنه يخطئ في تعريف طبيعة الأزمة وتحديد أطرافها وقضاياها ويشرعن لحجج الانقلاب التي يريد من خلالها إخفاء ارتباطاته ودوافعه وطبيعة تركيبته.

* * * * *

بيان حزب البعث في السودان حول أحداث دارفور

جماهير شعبنا الأماجد:

لم تجف دماء أهالي جبل مون حتى انفجرت الأحداث مجدداً يومي ٢٢ و٢٠٢٢/٤/٢٤ في محلية كرينك، ٨٠ كيلومتر شرق مدينة الجنينة، بصورة عنيفة ووحشية، وفي شهر رمضان المعظم، حصدت مئات الأرواح من الأبرياء، وخلفت عدداً مماثلاً من الجرحى، وحركة نزوح واسعة وسط المواطنين، وإحراق وتدمير للمنازل والممتلكات الخاصة والمؤسسات العامة.

وامتدت الأحداث ليلة البارحة الأحد ٢٠٢٢/٤/٢٤ إلى داخل مدينة الجنينة حول محيط المستشفى والاتجاه الغربي والجنوبي للمدينة.

نامت مدينة الجنينة على أزيز أصوات المدافع حتى الثانية صباحاً، واستيقظت على ذات الصوت في السادسة صباح الإثنين ٢٠٢٢/٤/٢٥ وما زالت أصوات المدافع تعمل حتى كتابة هذا البيان، والأخطر من ذلك دخول فصيل التحالف السوداني الموقع على سلام جوبا الذى يترأسه والي الولاية خميس أبكر وقوات الدعم السريع كأطراف رئيسية في الصراع، مما زاد من حدة الصراع ومن تعقيدات المشهد، وارتفاع عدد الضحايا، وزعزعة السلم الأهلي وأواصر التعايش والتدامج الاجتماعي، إضافة إلى الخسائر المادية.

إن تعدد الجيوش وتواجدها داخل المدن بطبيعة تركيبتها العشائرية، وانتشار حمل السلاح هي من ابرز المهددات لعملية الأمن والسلم المجتمعي ومزاولة المواطنين لحياتهم الطبيعية، لذلك فإن المدخل الحقيقي لبناء السلام والاستقرار هو تنفيذ ترتيبات أمنية تقود إلى إنهاء ظاهرة تعدد الجيوش، وحمل السلاح خارج سياق القانون، وإعادة بناء المؤسسة العسكرية الواحدة بعقيدة عسكرية وطنية لدولة المواطنة والرعاية الاجتماعية.

جماهير شعبنا الشرفاء :

إن القاسم المشترك في جميع الأحداث التي شهدتها ولاية غرب دارفور، ودون عزلها عما تشهده العديد من الولايات، هي الأجهزة النظامية التي عجزت عن القيام بدورها في حفظ الأمن والاستقرار وحماية الحقوق والممتلكات، بعدم الالتزام بالمهنية في القيام بواجبها في مثل هذه المواقف.

المؤشر الخطير في الانتهاكات الماثلة، تحولها لأكثر من مدينة في اتجاهات مختلفة وتعميمها على أوسع نطاق.

إننا في حزب البعث، ومن خلال الرصد والمتابعة وتكرار الانتهاكات، لا نشك مطلقاً أن ما يجري ليس لمجرد الصدفة، وتقف من خلفها جهات منظمة تجدد في الانتهاكات، وتوسع من نطاقها بالفعل الذي يتحين رد الفعل، ولا تريد ضمن

ذلك للولاية أن تستقر، حتى تتمكن من نهب الموارد المتنوعة التي تذخر بها الولاية، وعلى حساب السلام والاستقرار .

جماهير ولاية غرب دارفور الأماجد :

حزب البعث إذ يحمل سلطة الانقلاب كامل المسؤولية عما يجري وتقصيرها عن حماية المواطنين وبسط الأمن؛ ندعو القوى الحية في الولاية، وعلى امتداد القطر، بمختلف مكوناتها السياسية والاجتماعية، إلى المزيد من تنظيم الصفوف وتنظيم النشاط السياسي والاجتماعي، لإفشال هذا التوجه الخطير، وفضح وتعرية الضالعين فيه، والحيلولة دون استمراره وتجدد تعبيراته، والضغط بكل السبل لقيام السلطات بواجباتها.

كما ندعو المنظمات الوطنية العدلية والحقوقية والجهات الخيرية للتدخل العاجل لتقديم المساعدات الممكنة للنازحين من غذاء وكساء وإيواء وتقديم الخدمات العلاجية والطبية للجرحى والمصابين.

إننا في حزب البعث بولاية غرب دارفور، على ثقة تامة ان الانتهاكات والجرائم الحالية هي انعكاس للأزمة السياسية التي أدخل انقلاب قوى الردة والفلول البلاد فيها، وأن المدخل لحلها والتصدي لتداعياتها هو تصعيد النضال السلمي لإسقاط الانقلاب وقواه، بمشاركة قوى الديمقراطية والتغيير ومكوناتها الثورية بالولاية للاصطفاف في جبهة شعبية واسعة لإفشال هذا المخطط الخطير وعلى طريق إسقاط الانقلاب الذي لا يفرخ سوى الأزمات.

الرحمة والمغفرة للشهداء الأكرم منا جميعاً

وعاجل الشفاء للجرحى والمصابين.

حزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل)

تنظيمات غرب دارفور

السودان بين الدولة الفاشلة والرخوة والهشة

محمد الأمين أبوزيد

يؤسس هذا المقال لاستكشاف الحالة التي يمر بها السودان الآن ضمن حركة التاريخ الإنساني، معتمدا على معايير علم الاجتماع السياسي في تحديد أسس الدولة الفاشلة والرخوة وحدود التقاطع والالتقاء بين المفهومين ومدى انطباقهما على الحالة السودانية، لاسيما بعد انقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١ الذي وضع البلاد على حواف الانهيار الشامل للدولة السودانية.

ظهر مصطلح الدولة الفاشلة على يد الفيلسوف الأمريكي نعوم تشومسكي وذلك في مؤلفه عن الدولة الفاشلة: "إساءة استخدام القوة والتعدي على الديمقراطية" الذي تناول فيه معايير الدولة الفاشلة ومن ثم سارت به منصات الإعلام كمصطلح برغم الاختلافات العديدة حوله، وحول تأسيسه النظري.

منذ العام ٢٠٠٥ يصدر مؤشر سنوي عن الدولة الفاشلة من صندوق السلام ومجلة فورين بوليسي الأمريكية، ولاحقا تغير مسماه إلى الدول الهشة أو الرخوة حيث صدرت النسخة الأولى منه ٢٠١٧، ويعتمد عدد من المؤشرات السياسية والاقتصادية والأمنية، تقوم على فكرة أن الدولة الفاشلة هي دولة ذات حكومة ضعيفة لا تملك السيطرة على جزء كبير من أراضيها.

ثمة سؤال مفتاحي هل يمكن أن تكون الدولة الفاشلة صناعة بيد قوى الشر والتآمر الدولي؟

هذا أمر وارد قطعا لاسيما أن هنالك استراتيجيات دولية صممت على خلق دول صغيرة متناحرة على أسس طائفية أو دينية، وعلى تقسيم المقسم وعدم إتاحة الفرصة لقيام أي وحدات كبري وتكتلات اقتصادية وسياسية منذ مشروع روجرز في السبعينات على مستوى المنطقة العربية إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد.

يري الدكتور محمد رمضان أن مفهوم الدولة الضعيفة أو الفاشلة يستند في جوهره إلى طبيعة هيكلتها، وضرورة ضبط المفاهيم المتعلقة بإدارة الدولة بالكفاءة والشرعية .

من الأسباب التي تؤدي إلى فشل الدولة:

-عدم وجود حقوق امتلاك فردية للمواطن .

-استغلال القوى البشرية لصالح الحكومة .

-عدم الإنصاف في الفرص والخدمات .

-منح مجموعة من النخب السياسية والاقتصادية والاجتماعية امتيازات ومكتسبات غير شرعية تجعلهم في وضع تنافسي افضل.

-الطمع في السيطرة على الموارد من قبل النخبة وأدوات النفوذ .

-الغياب التام لسلطة القانون وعدم فعالية الحكومة وقيام مجموعات محلية(قبائل، مليشيات) بالسيطرة على القرار السياسي والاقتصادي والأمني .

-عدم المساواة في الخدمات العامة وانعدامها .

-الصراعات بين القوى السياسية والاجتماعية على الموارد .

إن المتابع لمسيرة تطور الدولة السودانية منذ الاستقلال وحتى الآن يلحظ تمثل هذه الأسباب ويكاد يلمسها لمس اليد، لاسيما مع بروز وتفشي ظواهر الرشوة والسمسرة والفساد الإداري وانتشار السوق السوداء والبيروقراطية واستغلال الموقع

وعدم الإخلاص في العمل وتفشي المحسوبية .

يري دكتور عارف بن حمد أن هنالك ١٢ مؤشرا لقياس حدة التهديدات السياسية والأمنية والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والخارجية التي تواجهها الدول والتي تتسبب في تصدعها وإخفاقها في وظائفها الأساسية.

يعتبر التركيز على الأمن وغياب التنمية، وفقدان شرعية اتخاذ القرار، والحد عن توفير الحد المعقول من الخدمات من مؤشرات انهيار الدولة. أليس هذا هو الحال الماثل الآن؟

الدولة الهشة:

هي الدولة التي تخفق في القيام بوظائفها الأساسية بشكل جزئي أو كلي وتعاني من أزمات داخلية سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية وتعاني من حروب وصراعات مذهبية ودينية وإثنية مع وجود تنظيمات مسلحة تنافس الدولة على شرعية الحكم وفي حالة السودان الحالية تمثل الحركات المسلحة بتحالفها مع قادة الجيش والدعم السريع أداة من أدوات تكريس سلطة الانقلاب وفرملة اتجاه التحول الديمقراطي ودولة القانون والمؤسسات ، أو تدخلات إقليمية ودولية وينخرها الفساد المالي والإداري والسياسي، وفي إطار تصنيف الدول الهشة على هذا النحو جاء السودان في المرتبة الرابعة ضمن تصنيف عام ٢٠٢١ .

الدولة الرخوة ظهرت كمصطلح على يد عالم الاقتصاد والاجتماع السياسي السويدي جنار ميردال عام ١٩٧٠ يرى وفق نظريته الدولة الرخوة الدولة التي تصدر القوانين ولا تطبقها، لا احد يحترم القانون، الكبار لا يبالون به لأن لديهم من المال والسلطة ما يحميهم منه، الصغار يتلقون الرشاوي لنفي البعد عنه، والفقراء واقعون تحت دائرة القمع والتهم .

يرى ميردال نفسه أن الطبقة الحاكمة في ظل الدولة الرخوة تجمع من أسباب القوة ما تستطيع به فرض إرادتها على سائر شرائح المجتمع .

الدولة الرخوة تمتلك مؤسسات بلا أثر ونخبة فاسدة

وفوارق اجتماعية كبيرة .

الدولة الفاشلة أو الهشة أو الرخوة ليس بالضرورة أن تجتمع فيها كل المؤشرات المشار اليها، بل يكفي انطباق بعضها بشكل يحدد نسبة الفشل وارتباطه بمؤشرات الانهيار الكلى.

إن إسقاط المعايير المشار إليها في حالة الدولة السودانية بعد انقلاب ٢٥ أكتوبر الذي يعد امتدادا طبيعيا لمرحلة الانهيار السابقة في ظل حكم البشير، تؤكده الحقائق على الأرض التي تقول:

-عمل الانقلاب على هزيمة مشروع الانتقال الديمقراطي بتمزيق الوثيقة الدستورية وخوف قيادته من المحاسبة المبنية على تنفيذ الوثيقة الدستورية بتوقيتاتها.

-ضعف دور الدولة المركزية الباين إزاء مواجهة الأزمة السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي تعصف بتلابيب البلاد.

-النزاعات المكتومة بين أطراف داعمي الانقلاب عندما تتعارض المصالح، لاسيما بين الأطراف العسكرية.

-الصراع على الموارد والثروات الطبيعية (الذهب والأرض) في إقليم دارفور وغيره ومحاولات تغيير التركيبة السكانية من خلال ارتباط الصراع الداخلي بأطراف من خارج الحدود ذات صلة بالحركات المسلحة في دارفور.

-عدم وجود حكومة في ظل غياب الشرعية الدستورية الحاكمة، واللهث المحموم من سلطة الانقلاب بنسف كل مكتسبات ثورة ديسمبر خصوصا قرارات لجنة إزالة التمكين واسترداد الأموال تجعل الصراع مع الحركة الجماهيرية يقوى ويتعاظم ويعود لمربع ما قبل ١٢/٤/٢٠١٩.

-حالة التفلت الأمني بالعاصمة تشير إلى وضع ينذر بسقوط الدولة وغياب هيبتها ودورها مع تعقيدات الوضع المعيشي الكارثية.

وعدم قدرة القوات الأمنية والحركات المسلحة على ضبط عضويتها والسيطرة عليها فتصبح البندقية أداة للتكسب والعيش.

-المحاولات المستميتة من الدعم السريع لبناء زراع سياسي اجتماعي قوامه القبيلة وشراء الولاءات ستشكل بذرة لصراع جديد أساسه دولة القبيلة.

-العزلة الدولية التي يعانيها الانقلاب وأطرافه ستفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية وربما تجعل البلاد عرضة للقرارات الدولية التي ستنال من سيادة البلاد ووحدة أرضها..

في التقدير انه اذا لم تدرك القوى السياسية و المدنية مسؤوليتها التاريخية في حشد إرادة شعب السودان ووحدة نفسها في جبهة شعبية واسعة لهزيمة الانقلاب واستعادة الثورة والتغيير والتحول المدني الديمقراطي ستصبح البلاد في منحنى الدولة الفاشلة والرخوة والهشة ولن يطول هذا الاحتمال كثيرا.

*****

#الهدف
#جبهة شعبية لاسقاط_الانقلاب
#اطلاق سراح المعتقلين
#لجنة إزالة التمكين درع الثورة
#العصيان المدني الشامل
#الشعب أقوى والردة مستحيلة

البَعث وروح الأُسرة الواحِدة

د. محمد رحيم آل ياسين

إنَّ النظام الذي يقوم عليه حزب البعث العربي الاشتراكي في تنظيمه وقواعد عمله الداخلية، هو نظامٌ مفتوحٌ (داخلياً، كما الأسرة الواحدة في علاقاتها الخاصة. وقد كفل النظام الداخلي للحزب لكل عضو فيه كافة الحقوق في هذا المجال للتعبير عن رأيه داخل الحزب وممارسة دوره كاملاً غير منقوص. فمَن يجد ما يناقشه أو يعترض عليه، فله كلّ الحق في سلوك القنوات المشروعة حصراً، لعرض ما يراه صعوداً إلى اعلى مستويات القيادة، كما أن من حقه أن يطلب مندوباً من القيادة للحضور والمناقشة، وغير ذلك من الأساليب التي تعبر عن حيوية وتفاعل دائم وديمقراطية مركزية.

ولكنَّ هذا النظام مُقفَل (خارجياً)، لا يطَّلع على تفاصيل تلك المناقشات والقضايا أحدٌ من خارج البعث حتماً. وذلك لما ينطوي عليه ذلك من مخاطر سياسية وأمنية تؤذي مسيرة الحزب وتعرض الرفاق إلى أخطار محدقة. لذا فمن واجبات العضو في الحزب، وكما أدلى بالقسم الحزبي في حفل نيله شرف العضوية، الحفاظ على أسرار الحزب وعدم إفشاء هذه الأسرار، والتعامل مع المعلومات والقضايا التنظيمية في غاية السِريَّة والكتمان، ويشمل ذلك التحدث خارج الاجتماعات الحزبية أو نشر معلومات تنظيمية، في أية وسيلة من وسائل النشر سواء العام منها أو الخاص ،الحديث منها أو القديم، وعدم ترويجها إطلاقاً ، لأنها ستأخذ طريقها إلى العلن حتماً، ومن ثم إلى أعداء الحزب إن عاجلاً أم آجلاً.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ قيادة البعث مُلتزمة دائماً بالمتابعة والتوجيه والإرشاد للجميع، ومتميِّزة بالصبر وسعة الصدر إزاء من يبدي اختلافا في القناعات أو زلل في بعض الممارسات النظامية. حيث لا تألوا وقتاً وجهداً ووسيلة لإصلاح الرفيق المعني أو الحالة المعنية إلا واعتمدتها. كما وتتسم بالتواضع الجَمّ وتعكس ذلك في تواصلها ومتابعتها لأصغر الحلقات الحزبية والتفاعل مع قناعاتهم التي ترفع لها بالطرق النظامية التي ينص عليها النظام الداخلي، في تجسيد لمسؤوليات وواجبات القيادة الحقيقية المُناطة بها .

وبالمقابل فان ما يُميِّز المناضلين في الحزب هو احترام القيادة القومية، والعمل بما تُقرّره فكريًّاً وتنظيمياً، وفق ضوابط وبوصلة النظام الداخلي للحزب، إضافة إلى تميّزهم بإنكار الذات، والتحلِّي بروح الفريق الواحد والتجرّد من الميول الفردية والعَبثيَّة الشخصية، والتي لا تفضي إلا إلى

إثارة الشغب والفرقة، في جسد البعث العظيم.

وفي ظل الاستهداف المنقطع النظير الذي يتعرض له البعث فكراً وتنظيماً، قيادة وقواعد، بسبب عقيدته القومية الوحدوية بالدرجة الأساس، من خلال الاجتثاث الإجرامي وغيره، فان على الجميع أن يستدعوا قيَم الرِّجولة، ليعززوا بها قيَم ومبادئ البعث الحقيقية الأصيلة لديهم، وان يسعوا إلى المبادرة في تنفيذ كل ما من شأنه تعزيز وحدة الصف، والالتفاف حول القيادة المركزية المتمثلة في القيادة القومية، رمز وحدة الأمة العربية وأكبر مجَسِّد لعقيدة البعث .

التَّكتُلُ فِي الحزب فعل فَردِيٌّ..
وليسَ بِظَاهِرةٍ جَمعِيَّةٍ سوية

ومن الأمراض التنظيمية التي تعتري مسيرة الأحزاب الثورية هي (التكتل). و لا يختلف البعث كحزب ثوري، عن ذلك حيث ظهرت مثل هذه الحالات عبر مسيرته النضالية الطويلة. إلا أن التكتُّل في الحزب لا يُمثِّل ظاهرةً جمعيةً سَوِيَّةً، بل هو فعلٌ مَرَضيٌّ وفرديّ، قد يَتعدَّى الحزبي الواحد إلى مجموعة محدودة من المنتسبين للبعث، ممَّن اتفقوا وتوافقوا على سلوك مَسلكاً مغايراً لما ينص عليه النظام الداخلي وقواعد الحزب والمبادئ التنظيمية والقيَم الحزبية التي ناضل ويناضل من أجلها الحزب عبر أكثر من خمسة وسبعين عاماً .

ومن الصفات المفضية إلى هذا المرض التنظيمي هي طغيان المصلحة الشخصية للمعني على المصلحة الحزبية العليا، وعدم تمكنه طيلة سنين عمره الحزبي من هضم قيَم البعث ومبادئه واستيعابها استيعاباً تاماً، مما يعيق الارتفاع والتَرَّقي بالنفس إلى مستوى تقديم المصلحة العليا

للحزب على المصلحة الخاصة .

فالتكتلُ في حقيقته هو تعبير عن مشكلة داخلية موجودة في شخصية المُنتسِب للحزب، ذلك لأنَّ القاعدة العامة التي يعتمدها المناضلون ويعتمدون عليها، هي الانفتاح على الرفاق، والتسامح ، وقبول الرأي الآخر وكل ذلك مستند إلى مجموعة من النُظم الحزبية و القيم الأخلاقية، التي تبدأ من الإيمان بفكر البعث وأهدافه ومنهجه، وأخلاقه العروبية الأصيلة، والطاعة الواعية والاحترام للقيادة القومية، والتآلف مع الرفاق، والاتفاق، والانسجام، والمحبة، والتضحية، والإيثار، وغيرها من السلوكيات والفضائل التي لا يمكن حصرها هنا وكلها تعبِّر عن سجيّة صحية وسليمة .

تعريف التكتُّل لغةً

وقبل الدخول في غمار موضوع (التكتُّل)، نمرُّ مروراً سريعاً على معناه في اللغة، فقد ورد في معجم المعاني الجامع:

كَتَلَ، يُكَتِّلُ، تكتيلاً : ويأتي بمعنى الحبس، والمنع، وهنا يُعبِّر الفعل عن حبس النفس في أفقٍ ضيِّقٍ، غالباً ما يؤدي إلى الابتعاد عن الحقيقة أو حجبها، وبالتالي الابتعاد عن قيم البعث ومصلحته العليا.

التكتُّل يقود إلى الانحراف والتَّمرد

ومن أسباب التكتُّل هو وجود شعور بالإحباط الناجم عن تقاطع ما يطمح اليه ويطمع به المعني، من مصالح شخصيَّة ضيِّقة، وأمانٍ تتعارض مع مصلحة الحزب والأمة، ومن ثمة يشعر بعدم جدوى الاستمرار في المسيرة الظافرة للبعث العظيم، بما يجعله يفقد الثقة بنفسه، التي كان يراها في العادة في مصاف (العظماء)!. فيرى وجوده في جسد البعث كمَن لا وجود له على أرضية الواقع، لذلك يستسهل التمرُّد لَعلَّه يجدُ مكاناً عَلِيًا، فيعيش الاضطراب، الذي يفضي إلى العمل ضد مصلحة الحزب العليا .

وهذا على خلاف البعثي الأصيل الصميمي الذي، وبغض النظر عن موقعه في القيادة أو القاعدة، لا يرى نفسه سوى ذرة من تراب تبني صرح البعث الشامخ في علياء المجد .

وبعد ذلك علينا أن نعلم أنَّ التكتُّلَ ليس بظاهرةٍ جمعيةٍ، بل هو فعلٌ استثنائيٌّ وطارئ على الحزب، لأنه يتقاطع جوهريا مع أساس فكرة الحزب القائمة على التجمع والالتفاف حول مركز واحد تجسده عقيدة الحزب، ورسالته الحضارية، وبنيته التنظيمية، وقيادته المركزية، لذا يفتقد أي تكتل إلى صفة الديمومة والاستمرار والثبوت.

إنَّ الوعي الحزبي، هو مَن يحفظ البعثي الحقيقي، والمناضل الأصيل من حالات التكتل والانحراف أو التمرَّد على القيادة العليا للبعث مُمَثِّلةً بالقيادة القومية.

ومن الأمراض التنظيمية الأخرى التي ظهرت عبر مسيرة الحزب النضالية، وأفرزتها التجارب التنظيمية، هي وجود صفتان تتفاعلان في شخصية العضو المُتكتِّل وهما: الغرور والاعتداد المفرِط بالذات على حساب الكلّ في الحزب، والتفرّد بالرأي وإن كان خطأً، فالمعني يعطي لنفسه كلّ الحقّ، ولكنَّه يسلب رأي الآخرين وخاصة قيادته، ويبخسها حقّها في الرأي والتوجيه والقرار. متناسياً عن عمدٍ تلك العلاقة المتينة، والأواصر الرصينة التي تجمع بين القيادات العليا بدء من القيادة القومية وبين التنظيمات الحزبية، كونها مبنيَّة على التكامل، والتآلف، والتنسيق، والمحاورة، والتواصل المستمر من أعلى هرم القيادة حتى القاعدة .

ومن هذا المُنطلق فالتكتل يؤدي بالضرورة إلى التخبّط وعشوائيَّة وعبثيَّة الجهود، وبما يَتسبَّب في إرباك العمل التنظيمي، وإلهاء الرفاق وفي كل المستويات عن عملهم النضالي الذي يقومون به، وأشغالهم عن مهامهم الأساسية والقيام بدورهم الفاعل في المسيرة النضالية للبعث التي هي مسيرة الوطن والأمة .

المناضل الحقيقي وعَقلَنة التَّفكير

إنَّ القائد والمناضل البعثي الحقيقي، يتميَّز بقدرته على (عقلَنة) التفكير، وقدرته على حُسن السلوك والتصرّف، وترويض ذاته ونفسه وفق استلهام حقيقي للبعث فكراً ومنهجاً وسلوكاً.

ومن صفات هذا المناضل، وفي مقدمتها، الثقة بالقيادة العليا وهي في حزبنا القيادة القومية، ومن ثمة الالتزام بما تصدره من تعليمات وتوصيات وقرارات .

والقائد البعثي الحقيقي، ليس لديه فائضاً من الوقت، ليلهو ويَتفنَّن في التكتُّل وغيره، فكلّ وقته، كما ينبغي، هو ملكٌ للحزب والأمة، وبالتَّالي فلا يهدر وقته في الحشد والتعبئة الضارة لأنه يدرك أنها لن تفضي إلا إلى الفتنة والفرقة والتَشَظِّي في الحزب.

وفي الختام نقول، أنَّ المناضل في الحزب، وحيث أعلنَ وأقرَّ منذ ترديده القسم، بأن يكون حافظاً أميناً على قيَم البعث ومبادئه، فهو يلتزم التزاماً كاملاً بشروط انتمائه للحزب التي اقسم عليها منذ أن نال العضوية، وفي مقدمتها، تنفيذ ما تقرّره القيادة الحزبية، وأن لا يخرج عليها، وأن يحافظ على أسرار ووحدة الحزب الفكرية والتنظيمية، التي هي روح الأُسرة الواحِدة.

* * * * *

الصراع على الدور الحضاري بين الأمة العربية، والعدوانية الغربية

الدكتور عزالدين دياب

تبدأ هذه المداخلة من الإشارة إلى اعتمادها، على ما جاء في كتابي: العرب والغرب حوار وصراع على الدور الحضاري، عن علم المستقبل وآلياته في استشراف الحدث والواقعة البنائية —نسبة إلى البناء الاجتماعي —حيث استشرفت فيه العاصفة الأمريكية في الصحراء العربية، من حيث أهدافها، والسبل لتوصيفها، ورأيتها بعين مستقبلية ترى فيها الصراع على الدور الحضاري بين الأمة العربية، والعدوانية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وانطلقت في هذه الرؤية من العدوانية الغربية من تاريخ ما سمي الحروب "الصليبية "مرورا بمرحلة استعمار الوطن العربي، ووعد بلفور، والحرب الحضارية على مصر عام ١٩٥٦، ومن قبل الأحلاف والقواعد العسكرية ...إلخ ، وتوقفا وليس انتهاء بالعاصفة الأمريكية في الصحراء العربية، وتبعاتها التي انتهت بالعدوان على العراق عام ٢٠٠٣. "الحرب الحضارية الثانية" ومتابعة الأحداث التي وردت أعلاه أُخِذَت في سياق ما يقوله علم المستقبل بأنّ لكل زمن ماض وحاضر ومستقبل، وهذا ما جعلني في سياق الصراع على الدور الحضاري بين الأمة العربية والغرب، أن أورد ما قاله: وزير الدفاع الفرنسي الأسبق (جان بيير شوفنمان): "ثلاث مرات وخلال قرن واحد، ابتداء من محمد علي باشا ومرورا بجمال عبد الناصر، وانتهاء بصدام حسين يحطم الغرب بقوة السلاح ووحشية حلم النهضة.

وهذا القول الذي يؤكد حقيقة الصراع على الدور الحضاري، أُسنِده بقول للرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في كتابه الفرصة السانحة: "الإسلام سيكون عدونا المقبل بعد انهيار الاتحاد السوفياتي."

ماذا تريد المداخلة من كل ما تقدم؟

تريد بأن تظهر أن علم المستقبل كما تراه بعين عربية مستقبلية له أليات كثر من أهمها: المشاهد والفروض والمؤشرات، وهذه الآليات، تستخدم من قبل علماء المستقبل، باستشراف الحدث والواقعة البنائية.

وسأعتمد الفروض والمشاهد في دراسة واستشراف ما يجري في العراق غداة الانتفاضة الشعبية التي انطلقت من جنوب العراق لقوة العروبة في أهلنا هناك.

على هذا الأساس تنطلق المداخلة من الفرض الآتي: لو أن الرئيس صدام حسين هو الذي يحكم العراق الآن، وقام بقتل هذا العدد الكبير من الشهداء، فماذا سيكون موقف العدوانية الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية؟

المشهد الأول: ستقوم الدنيا ولا تقعد، وسترتفع الأصوات منددة بهذه الجرائم البشعة، وسيطلقون على الرئيس صدا م مجموعة من الأوصاف لا حصر لها تختصر بـ: المستبد الدكتاتور القاتل...إلخ

المشهد الثاني: استنفار القوات المسلحة في كل عواصم الغرب والاستعداد لضرب العراق والقضاء على النظام.

المشهد الثالث: وضع العراق على البند السابع وتفعيل كل آليات الحرب لضرب العراق.

الفرض الثاني : ولكن الذي يحكم العراق الآن ليس صدام حسين وإنما الطاقم الذي أحضرته العدوانية الغربية على الدبابات الأمريكية ومنهم (عادل عبد المهدي ما يسمى رئيس الوزراء في العراق) فهل ستتخذ العدوانية الغربية الإجراءات المطلوبة لوقف نزيف الدم في العراق، وتعد العدة العسكرية لمغالبة النظام في العراق ووضع العراق على البند السابع، وهل يتقمص ترامب شخصية بوش الإبن، ويرسل صواريخه على العراق للقضاء على وحشية النظام ويقبض على عادل عبد المهدي ويقدمه للقضاء؟

الفرض الثالث لو أن ما تقوم به العدوانية الغربية تجاه الأمة العربية من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وليس في حقيقته صراع على الدور الحضاري لوقفت تجاه ما يجري في العراق من قتل واختطاف وجرائم وحشية وبادرت لضرب النظام، وفعلت به ما يجب أن يفعل في سبيل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقيمها التي تدعيها، غير أن الحقائق لا تقول ذلك، وإنما تقول بمواقف خجولة للرأي العام، وفي الباطن تبارك ما يقوم به النظام السفاح تجاه الشعب العراقي، لأنَّ ذلك يأتي في منع الأمة العربية من النهوض في إطار الصراع على الدور الحضاري بينها وبين العدوانية الغربية؟

دعوت في كتابي سالف الذكر، في الفصل المعنون: الفصل الرابع — علم المستقبل وأحوال الأمة العربية، ووجهت الدعوة إلى شباب الأمة العربية، قلت فيه: "خليق بالقطاع الجدي من أبناء الأمة العربية أن يستشرف الحياة العربية بكل مناحيها رغم صعوبة هذه المهمة وتحديات استشراف المستقبل العربي."

وأضيف أن الاستشراف يجب أن يقوم على أطروحة: الصراع على الدور الحضاري بين الأمة العربية والعدوانية الغربية حتى يأتي الاستشراف صحيحا وسليما، ولدى القطاع الجدي من أبناء الأمة العربية حوادث تاريخية كثيرة يجعلها بمثابة مؤشرات يعتمدها كتقنية لاستشراف المستقبل العربي.

فهل لشباب الأمة العربية استشراف انتفاضة الشعب العراقي المسلح بإرادته الشعبية ومدنيتها، ووضعها في خدمة الانتفاضة على طريق بلوغها الثورة؟

إهداء: أهدي هذه المداخلة إلى روح الرفيق صدام حسين وشهداء عراق العرب، وشهداء الأمة العربية في كل مكان وزمان، فقد كان استشهاد صدام علامة كبيرة من علامات الصراع على الدور الحضاري بين الأمة العربية والعدوانية الغربية، فالماضي له حاضر ومستقبل، والحاضر له حاضر وماض ومستقبل، والمستقبل له ماض وحاضر ومستقبل.

اليد العاملة المهاجرة ودورها في النمو الاقتصادي

نعمت بيان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

مُنذ الأزمنة الأولى والإنسان في حالة تنقل دائم، إما طوعياً وإما إجبارياً بحثاً عن سبل عيش أفضل.

البعض ينتقل لأسباب اقتصادية، والبعض يهاجر للانضمام إلى أفراد عائلته أو سعيا لتحصيل دراسي. بينما يهاجر البعض الآخر هرباً من الحروب والنزاعات أو الاضطهاد أو الإرهاب أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو بسبب آثار تغيّر المناخ والعوامل الطبيعية والبيئية الأخرى .

ولقد تزايدت نسبة الهجرة بشكل كبير في العصر الحديث نتيجة الحروب والنزاعات والظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها العديد من البلدان خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا. حيث أن الملاذ الوحيد كان الهروب من جحيم الحروب وويلاتها .

وقد أظهرت تقارير الأمم المتحدة عن زيادة هجرة اليد العاملة العالمية بمقدار خمسة ملايين، وحسب تقديرات منظمة العمل الدولية، "أن عدد العمال المهاجرون في العالم ارتفع من ١٦٤ إلى ١٦٩ مليوناً بين عامي ٢٠١٧ و ٢٠١٩، وشكل العمال المهاجرون في عام ٢٠١٩ زهاء ٥٪ من القوى العاملة العالمية، وهو ما يجعلهم جزء لا يتجزأ من الاقتصاد العالمي، مما يعني أن العمال المهاجرون يقدمون مساهمات حيوية لمجتمعات بلدان المقصد واقتصاداتها، وهم يعملون في وظائف أساسية ضمن قطاعات مهمة كالرعاية الصحية والنقل والخدمات والزراعة والصناعات الغذائية."

الدول المُستضيفة للعمالة المهاجرة

الدول التي استقطبت القوى العاملة هي: دول الخليج العربي، دول الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأميركية، كندا وأستراليا. وحسب تقارير منظمة العمل الدولية، أن الدول العربية ومنطقة آسيا والمحيط الهادي تستضيف نحو ٢٤ مليون عامل مهاجر. ويتركز أكثر من ثلثي العمال في البلدان ذات الدخل المرتفع، حيث يمكن استيعاب غالبية العمال المهاجرين . ففي أوروبا وآسيا الوسطى، يوجد ٦٣,٨ مليون عامل (٣٧,٧٪) ، وفي أميركا الشمالية والجنوبية ٤٣,٣ مليون عامل (٢٥,٦٪). وهذا يعني أن دول أوروبا وآسيا والأميركيتين تستضيف مجتمعة ٦٣,٣٪ من جميع العمال المهاجرين في العالم.

دوافع هجرة اليد العاملة

ارتبطت هجرة اليد العاملة بشكل أساسي بالظروف الاقتصادية للبلدان النامية خاصة التي تعاني البطالة العالية

ولديها مستوى معيشي متدني وأجور منخفضة، وسوء الجودة في شبكات الرعاية الصحية والتعليمية وغيرها العديد من العوامل المُحفزة على الهجرة كونها الوسيلة ربما الوحيدة والفُضلى لتأمين سبل حياة أفضل وأرقى. وبما أن الدول الصناعية التي تتمتع بالنمو المتسارع والتطور السريع تعاني نقصاً بالقوى العاملة، نتيجة تقلّص عدد السكان وانخفاض معدلات الخصوبة وارتفاع نسبة المسنين، لجأت إلى استيراد اليد العاملة الأجنبية لسد النقص في القوى العاملة لديها، بغية ضمان استمرارية الازدهار الاقتصادي التي بلغته هذه الدول. لذا، تُعتبر هجرة اليد العاملة في الجوهر قائمة على العرض والطلب، حيث تقوم مجتمعات العالم الثالث بعرض ما لديها من وفرة من اليد العاملة التي لا تجد في أوطانها الأصلية فرصاً للعمل تكفي لاستيعابها، في المقابل تستورد بلدان العالم المتقدم صناعياً هذا القوى لسد النقص لديها لتكفل تحقيق مستويات الإنتاج المطلوبة .

ورغم أن الدول الصناعية المقصودة بحاجة لليد العاملة الوافدة، إلا أن موضوع الهجرة كان ومازال موضع جدل كبير ونقطة خلاف بين الأحزاب والقوى السياسية (يمين ويسار) في الدول المُضيفة خاصة في العقود الأخيرة التي شهدت نسبة هجرة هي الأعلى على الإطلاق، حيث أن جزء من الناس وأحزاب اليسار تتعاطى إيجابيا مع المهاجرين و متعاطفة معهم، بينما البعض الآخر لديه تصورات خاطئة وبواعث قلق، وخاصة أحزاب اليمن المتطرف، حيث تعتبر هذه الفئات بأن المهاجرين عبء ثقيل على الاقتصاد وعلى هوية البلاد وديمغرافيتها.

دور المهاجرين في النمو الاقتصادي

١. الدول الغربية (دول الإتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأميركية، كندا وأستراليا).

بحسب التقرير السنوي الذي أصدرته منظمة التعاون

الاقتصادي والتنمية في ٢٨ تشرين أول/أكتوبر ٢٠٢١، أنه "في جميع البلدان، تكون مساهمة المهاجرين التي يدفعونها في شكل ضرائب أكبر من النفقات التي تخصصها هذه الدول للحماية الاجتماعية والصحة والتعليم ."

وكما ذُكر أعلاه، إن الدول الغربية التي تتمتع باقتصاديات قوية بحاجة لليد العاملة نتيجة الانخفاض في نسبة الولادات، وزيادة عدد المسنين خاصة في القارة الأوروبية والتي أطلق عليها "القارة العجوز". وهذا ما أكده خبراء الاتحاد الأوروبي ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، حيث اعتبروا أن "القارة المُسنّة" قد تتمكن من تفادي أن تدبّ الشيخوخة في أوصال قطاع القوى العاملة حتى عام ٢٠٢٠، إذا ما استفادت من المهاجرين الموجودين بأكثر درجة ممكنة. وعلى المدى المتوسط والطويل، سيحتاج الإتحاد الأوروبي إلى جذب عدد كبير من العمال من خارج الحدود والتغلب على معارضة الأحزاب السياسية اليمينية المناهضة للمهاجرين.

كما ذكرت دراسة أجرتها مؤسسة "سيتي" ومعهد " أكسفورد مارتن "، أن الاقتصاديات الكبرى في منطقة التعاون الاقتصادي والتنمية (أو إب سي دي)، ربما كانت ستخسر المليارات لو لم تكن هناك مساهمات فعالة من المهاجرين في النمو الاقتصادي. وقد قال إيان غولدن ، أستاذ العولمة والتنمية في جامعة أكسفورد ورئيس فريق البحث الذي أعدّ الدراسة، "إن الهجرة كان لها تأثير كبير على النمو الاقتصادي الكلي في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فعلى سبيل المثال، لو تم تجميد الهجرة في تسعينات القرن الماضي، فإن إجمالي الناتج المحلي الحقيقي للمملكة المتحدة في عام ٢٠١٤ كان يمكن أن يقلّ بنحو ١٧٥ مليار جنيه استرليني، بينما إجمالي الناتج المحلي لألمانيا ربما سيقل بـ ١٥٥ مليار يورو. وإن الهجرة قدمت للولايات المتحدة الأميركية مساهمة مادية على المدى الطويل، وأيضاً بالنسبة للنمو الحالي. وأفضل أداء للصناعات والأقاليم في الولايات المتحدة يعتمد بشكل كبير على المساهمة الفعالة للمهاجرين."

إضافة إلى ذلك، يساهم المهاجرون مساهمة فعالة في زيادة الناتج الوطني الإجمالي للفرد الواحد من خلال الرفع في الإنتاجية، أي الكمية التي ينتجها العمال. وهذا يعدو لكون المهاجر أكثر استعداداً بدخول عالم المقاولات والمشاريع التجارية. ففي ألمانيا على سبيل المثال لا الحصر، تصل نسبة المهاجرين الذين يحملون الجنسية الألمانية إلى ٤٤٪ من المشاريع التجارية الجديدة لعام ٢٠١٥، وبحسب تقديرات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في فرنسا، تفوق نسبة المهاجرين في الأنشطة التجارية نظراءهم من السكان المحليين بنسبة ٢٩٪ ، وهي نسبة توازي المعدل العام بالنسبة للمنظمة. وفي الولايات المتحدة الأميركية، يسجل المهاجرون براءات الاختراع ٢ إلى ٣ أكثر من المواطنين الأصليين.

السويد ومساهمة اليد العاملة المهاجرة في نموها الاقتصادي حسب تقارير سويدية ودولية ووفقاً لتقارير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، أن المهاجرين يحققون فائدة مالية واقتصادية كبيرة للسويد، حيث إن نسبة المهاجرين هي ثلث السكان ، فكل مهاجر يعود عليها بفائدة اقتصادية تقارب ٩٠٠ يورو سنوياً ، (يُذكر أن عدد سكان السويد ١٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة، عدد المهاجرين ما يقارب ٣,٠٠٠,٠٠٠ نسمة.(

ووفقاً لتقرير لجامعة أوميو عام ٢٠١٩، قال الباحث فريدرك أندرشون، "أن نسبة مشاركة المهاجرين في الاقتصاد السويدي بلغت أكثر من ٩٠٠ مليار كرون سويدي منذ أن بدأت السويد في تفعيل برنامج الهجرة إلى السويد". وأشار التقرير أن السويد التي تعاني من ضعف النمو السكاني، حققت طفرة اقتصادية كان لا بد أن تستمر، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بتحفيز النمو السكاني. لذا ساعد هذا العامل على تطور عجلة الاقتصاد السويدي، كون المهاجر الذي دخل سوق العمل، يدفع الضرائب مثله مثل المواطن الأصيل، وهذا بدوره يعزز عمل الحكومة السويدية لتطوير المجتمع السويدي القائم على الرفاهية ومستوى حياة راقي. كما أن سويسرا أيضاً وحسب تقرير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، أكثر البلدان المستفيدة من الهجرة، حيث أن المهاجر يعود عليها بفائدة اقتصادية تصل إلى ما يقارب ١٤,٠٠٠ يورو سنوياً مع احتساب ما تنفقه على المساعدات الاجتماعية للمهاجرين.

فرنسا بدورها، تعتمد بشكل كبير على القوى العاملة المهاجرة، ليس فقط في مجال الخدمات، بل أيضاً تستقطب أصحاب الكفاءات العلمية، من أطباء وأساتذة جامعات وإعلاميين وأدباء وغيرهم من مجالات الفكر والمعرفة والاقتصاد ، والذين كان ولا زال لهم دور بارز في نمو العجلة الاقتصادية الفرنسية .

ولا يقل عن ذلك في الولايات المتحدة الأميركية، التي تعمل على جذب الأدمغة من جميع أنحاء العالم ذوي المهارات العالية الذين يؤدون دوراً عظيماً في التطور العلمي والمعرفي وفي النمو الاقتصادي. وهذا الحال يسري أيضاً في كندا وأستراليا والعديد من دول الإتحاد الأوروبي.

٢.العمالة في دول الخليج العربي

تستقبل بعض دول الخليج العربي مثل الإمارات العربية، قطر، البحرين، السعودية والكويت أعداداً كبيرة من العمالة الأجنبية ولاسيما تلك القادمة من آسيا. وتُعتبر هذه العمالة الوافدة مكوناً أساسياً في سوق العمل في دول التعاون الخليجي، وذلك عبر الإسهام في المسيرة التنموية من خلال المشاركة في مجالات متنوعة من الأعمال مثل أعمال البناء

والمطاعم وخدمة المنازل، بالإضافة إلى تكوين مؤسسات تجارية والمساهمة في العديد من القطاعات الاقتصادية. وتقدر قيمة التحويلات المالية من الدول الخليجية أكثر من ٨٠ مليار دولار أميركي سنوياً، حيث توفر هذه الأموال المرسلة سبل عيش كريم لملايين العائلات خاصة في القارتين الآسيوية والإفريقية.

تراجع مُلفت لتدفقات هجرة اليد العاملة نتيجة أزمة جائحة كوفيد-١٩ وتداعياتها على البلدان المُستقبلة والمُرسلة!

نُشرت دراسة لخبراء اقتصاديين في صندوق النقد الدولي، عن الأثر الاقتصادي للهجرة على البلدان المُستقبِلة، تبين أن الهجرة بوجه عام تُحسِّن النمو الاقتصادي والإنتاجية في البلدان المُضيفة .

لكن جائحة كورونا كما ذُكر أعلاه أدت إلى توقف مفاجئ في تدفق المهاجرين جراء الإغلاق العام، حيث عززت هذه الحال الشعور العام بالتحفظ والتشكيك بصوابية الانفتاح والتي لها آثار طويلة الأمد على مدى رغبة البلدان في استقبال المهاجرين. ويمكن أن يؤدي تراجع الهجرة وارتفاع البطالة في الاقتصاديات المُستقبِلة إلى الإضرار بالبلدان المُرسِلة، ولاسيما الفقيرة منها، التي تعتمد اعتماداً كبيراً على التحويلات التي يرسلها العمال المهاجرون إلى بلدانهم الأصلية.

كما تشير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في تقريرها إلى أن جائحة كورونا أدت إلى تراجع تدفقات الهجرة في دول المنظمة بأكثر من ٣٠٪، ففي عام ٢٠٢٠ انضم ٣,٧ مليون شخص إلى ٢٥ دولة من الدول الأعضاء، وهو أدنى مستوى مسجل للهجرة منذ عام ٢٠٠٣. كما تسجل الدراسة كذلك أن الولايات المتحدة الأميركية التي تُعتبر الدولة الرائدة للهجرة في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، سجلت انخفاضاً بنسبة ٤٤٪ مقارنة بعام ٢٠١٩، مع ٥٧٦٠٠٠ وافد جديد في عام ٢٠٢٠ .

ومن بين البلدان التابعة للمنظمة ، سجلت فرنسا أقل انخفاض ملحوظ (-٢١٪) مع ٢٣٠,٠٠٠ مهاجر جديد. وفي هذا الشأن ، توضح الدراسة أن "الانخفاض الملحوظ سُجل في الربع الثاني من عام ٢٠٢٠، عندما كانت العديد من البلدان مقفلة. كما ان الهجرة العائلية تراجعت بشكل أساسي، بينما زادت تدفقات الطلاب مع بداية العام الدراسي. غير أنه من المتوقع أن تنتعش هجرة اليد العاملة مجدداً بالنظر إلى النقص الحالي في العمالة في مختلف القطاعات في معظم دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية."

وقد تراجع عدد العمال المهاجرين في البلدان المرتفعة الدخل بينما زاد في مناطق أخرى. في الفترة ما بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٧، سجلت البلدان المرتفعة الدخل انخفاضاً طفيفاً في عدد المهاجرين (من ١١٢,٣ مليون شخص إلى ١١١,٢ مليون شخص). وشهدت البلدان المتوسطة الدخل زيادة (من ١٧,٥ مليون شخص إلى ٣٠,٥ مليون شخص.(

وهذا النقص في اليد العاملة سبب أزمة لبعض البلدان. كندا على سبيل المثال، تواجه أزمة في اليد العاملة نتيجة تقاعد عدد قياسي من أبناء جيل الطفرة السكانية الذين ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية، وفقاً لتعداد سكاني أجري في عام ٢٠٢١ وصدر حديثاً.

فحسب بيان لوكالة الإحصاء الكندية "ستاتستكس كندا"، أنه " لم يحدث أن كان عدد الأشخاص الذين اقتربوا من سن التقاعد بهذا الارتفاع من قبل"، حيث اقترب العدد أكثر من واحد من كل خمس عمال (٢١,٨٪) من سن التقاعد الإلزامي البالغ ٦٥ عاماً. كما أعتبر البيان أن " خروج مجموعة جيل الطفرة من القوة العاملة في البلاد يشكل أحد العوامل وراء نقص اليد العاملة التي تواجه بعض الصناعات في جميع أنحاء البلاد". وذكرت الوكالة الحكومية في نهاية عام ٢٠٢١ في تقرير منفصل، أن هناك نحو مليون وظيفة شاغرة في جميع أنحاء كندا، غالبيتها في قطاعات المطاعم والبناء والتمريض .

وبحسب الإحصاءات فإن ٧,٠٠٠,٠٠٠ كندي من إجمالي سكان البلاد البالغ عددهم ٣٧ مليوناً وصلوا إلى سن ٦٥ عاماً أو أكثر، ومن المتوقع أن يتضاعف عدد الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٨٥ عاماً ثلاث مرات إلى ٢,٧ مليون شخص في العقود القادمة. وقالت وكالة الإحصاء الكندية إن التحول الديمغرافي نحو شيخوخة السكان يعود جزئياً إلى انخفاض معدل الخصوبة.

الأثر الاقتصادي الإيجابي للهجرة على النمو الاقتصادي وسبل حمايته

دون شك، تجلب الهجرة مكاسب كبيرة وعديدة للبلدان المُستقبِلة والمُصدرة على حدٍ سواء ، وتتيح فرص أفضل للحياة للمهاجرين. غير أنها قد تخلق أيضاً تحديات في توزيع الدخل، حيث يمكن أن تقع أضرار اقتصادية على العاملين في البلدان المُستقبِلة في قطاعات سوقية معينة. لذا ينبغي استخدام سياسات المالية العامة وسوق العمل لدعم الدخل واعتماد التدريب اللازم للذين يواجهون صعوبات في سوق العمل. بالإضافة إلى ذلك، فإن السياسات النشطة لسوق العمل والهجرة الوافدة التي تستهدف إدماج المهاجرين، كالتدريب على اللغة وتسهيل اعتماد المسميات المهنية، يُمكن أن تُحسن من نتائج الهجرة في البلدان المُستقبِلة. كما ينبغي تنسيق السياسات على المستوى الدولي لمعالجة التحديات التي تشكلها هجرة اللاجئين. ويتضمن هذا اقتسام تكاليف استضافة اللاجئين ودعم إدماجهم في الاقتصادات الصاعدة والنامية. من أهم الإيجابيات لهجرة اليد العاملة ، أن الدول المُصدرة

للقوى العاملة تستفيد بشكل كبير من التحويلات المالية التي غالباً تكون إحدى دعائم الاقتصاد لهذه الدول .

وقد بلغت قيمة التحويلات المالية لتصل إلى ٦٨٩ مليار دولار أميركي في عام ٢٠١٨ ، والبلدان الثلاثة الأولى المتلقية للتحويلات هي الهند (٧٨,٦ مليار دولار أميركي، والصين ٦٧,٤ مليار دولار والمكسيك ٣٥,٧ مليار دولار) حسب ما أوردته دراسة لمنظمة الهجرة العالمية. ولا تزال الولايات المتحدة أول بلد مُرسل للتحويلات التي بلغت قيمتها ٦٨ مليار دولار ، وتليها الإمارات العربية المتحدة (٤٤,٤ مليار دولار أميركي)، والمملكة العربية السعودية (٣٦ مليار دولار أميركي.)

كما أن المهاجرين في الاقتصادات المتقدمة يرفعون الناتج والإنتاجية على المديين القصير والمتوسط. إضافة إلى أن زيادة قدوم اللاجئين بنسبة نقطة مئوية واحدة مقارنةً بالعمالة الكلية يرفع الناتج بنحو ١٪ مع حلول السنة الخامسة من هجرتهم. ويرجع هذا إلى أن العمالة الأصلية والمهاجرة تقدم لسوق العمل مجموعة متنوعة من المهارات يكمل بعضها البعض وتؤدي إلى رفع الإنتاجية. كذلك تشير عمليات المحاكاة التي أجريت إلى أن متوسط دخل السكان الأصليين يستفيد من زيادة الإنتاجية التي يحققها المهاجرون، حتى وإن كانت زيادة متواضعة.

ضغوط وتحديات الهجرة مستقبلاً

أولى التحديات للهجرة المستقبلية هي استمرار الزيادة السكانية في اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية (لاسيما في إفريقيا -جنوب الصحراء) على مدار الثلاثين عاما القادمة ومن المرجح أن تزداد ضغوط الهجرة في اتجاه الاقتصادات المتقدمة. على سبيل المثال، تصاعُد ضغوط الهجرة من إفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا بين عامي ٢٠٢٠ و ٢٠٥٠. غير أن ضغوط الهجرة العالمية ستظل ثابتة تقريبا عند مستوى ٣٪ من سكان العالم. وسيؤدي ارتفاع الدخل في اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية إلى تخفيض ضغوط الهجرة. ولكن لا ينطبق هذا بالضرورة على البلدان الأفقر، كتلك الواقعة في إفريقيا جنوب الصحراء، حيث قد يؤدي ارتفاع الدخل (وإن ظل في مستوى منخفض) إلى تيسير الهجرة لأعداد أكبر من السكان. وحسب دراسة لمنظمة العمل الدولية، لا تزال هناك فجوة كبيرة في المستوى المتوسط لإنتاجية اليد العاملة بين الأقاليم المتقدمة والأقاليم النامية، ولا يزال مستوى الإنتاجية في الاقتصادات المتقدمة والاتحاد الأوروبي أكثر بمقدار ١٤ مرّة من المتوسط في أفريقيا جنوب الصحراء. كما أن هناك ضغوطاً أخرى ستؤثر أيضاً على أوضاع الهجرة. فعلى سبيل المثال، من المتوقع أن يؤدي تغير المناخ إلى زيادة كبيرة في الهجرة الداخلية والإقليمية في اقتصادات الأسواق الصاعدة والاقتصادات النامية .

ختاماً، يمكن القول أن الهجرة رفعت مستوى الابتكار والإنتاجية والنمو الاقتصادي، حيث أسهم المهاجرون إسهاماً اجتماعياً-ثقافياً، ومدنياً سياسياً واقتصادياً كبيراً في بلدان ومجتمعات الأصل والمقصد على حد سواء، باعتبارهم عوامل تغيير إيجابية هامة. ولكن من جانب آخر، تؤدي الهجرة إلى مخاطر استنزاف الدول النامية بحرمانها من الأيدي العاملة ومن الكفاءات على حد سواء، كما تشكل هجرة الأدمغة وأصحاب الاختصاص خسارة ثروة حقيقية وكبيرة للبلد المُصدر .

١. https://www.imf.org/ar/News/Articles/2020/06/19/blog-weo-chapter4-migration-to-advanced-economies-can-raise-growth -الهجرة إلى-الاقتصادات-المتقدمة / فيليب إنغلر-ماكو ماكدونالد-روبرتو بيانيا-غالين شير
٢. https://www.france24.com/ar/20141201--أوروبا-العجوز-مهاجرون-اليمين-هجرة -ALJAZEERA:٣جيسن فورمان- أستاذ-لممارسة-الاقتصاد-مدرسة-هافارد كينيدي https://www.centersweden.com المهاجرين-في-السويد-سبب-هام -لتحفيز-النمو-السكاني
٤. https://www.annahar.com/arabic/section/111-
٥. https://publications.iom.int/system/files/pdf/wmr-2020-ar.pdf
٦. https://news.un.org/ar/story/2021/06/1078902
(The Organization for Economic Cooperation and Development – OECD)منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ومقرها فرنسا، هي المنظمة الدولية التي تشمل من ٣٤ دولة من بين الدول المتقدمة التي تتبنى مبادئ الديمقراطية التمثيلية واقتصاد السوق الحرّ والتي يصل نتاجها إلى ثلثي النتاج العالمي .(
٨ أيار/مايو ٢٠٢٢

توظيف الأيديولوجيا الدينية
في خدمة الجيوبوليتيكا والسياسة للنظام الإيراني بعد العام ١٩٧٩

بقلم د. يوسف حداد

لم تغب الأهداف والأبعاد الجيوبوليتيكية عن المسارات التاريخية للنظم السياسية التي تعاقبت على قيادة الحكم والسلطة في إيران على امتداد المراحل الزمنية التي تواصلت منذ العهود القديمة، مرورا بالأديان التوحيدية اليهودية والمسيحية والاسلام، وصولا الى العهد الكسروي الإمبراطوري وانتهاء بالنظام الديني الذي أمسك بكل مفاصل الدولة والسياسة الداخلية والخارجية في أعقاب الثورة التي أسقطت نظام الشّاه في شباط ١٩٧٩ لتعلن إيران جمهورية إسلامية بقيادة دينية حاكمة على رأسها مرجعية دينية عليا تتمثّل بالولي الفقيه الذي ينتمي بالتواصل مع خط الإمامة ليقوم، بالنيابة عن حكم الإمام في غيبته الكبرى- الإمام المهدي المنتظر- بتأسيس المرتكزات البنائية للدولة الإسلامية العالمية على أسس العدالة وقيم السماء التي أتى بها القرآن الكريم، وبشّرت بها البعثة النبوية ، واستلهمتها المسيرة السلوكية الإمامية لاثني عشر إماماً بدءاً بعلي بن أبي طالب وصولا الى المهدي المنتظر ظهوره في الوقت المناسب .

وإذا كانت السياسات الإيرانية قد عرفت عبر مساراتها التاريخية الطويلة عناصر قوّة متعدّدة عملت على تحشيدها أو تجنيدها جيوبوليتيكيا في خدمة استراتيجياتها ومشاريعها للتوسّع والسيطرة والتمدّد في محيطها الاقليمي، فإنّ النظام الديني الذي أمسك بالسلطة المركزية في أعقاب ثورة ١٩٧٩،كان قد وجد في الأيديولوجية الدينية العنصر الأبرز والأفعل في عملية التحشيد الجيوبوليتيكي وتوظيفه في خدمة استراتيجية السيطرة والتغوّل الإيرانية استجابة لنزعة إمبراطورية لم تفارق أنظمة الحكم السياسي التي توالت عبر التاريخ الإيراني على مديات مراحله الممتدّة .

أولاً، الثنائي الأيديولوجي للنظام الديني ما بعد ثورة ١٩٧٩

يقوم هذا الثنائي على مركّب من مرتكزين أساسيين

الأول، المقدّس الغيبي

الثاني، إلغاء الآخر الوضعي المختلف

– ١المقدّس الغيبي

هو العنصر الحاسم والمهيمن على العقل السياسي، وبالتالي على الفكر والممارسة السلوكية الإيرانية في ترجمة الاستراتيجيات والتوجّهات السياسية سواء على مستوى الدّاخل الإيراني أم على مستوى الخارج الإقليمي والدولي .

من خصوصيات المقدّس الغيبي خاصّتان مركزيتان:

الأولى، أنّه مقدّس غيبي وهمي يقوم على نظرية الانتظار (خروج المهدي المنتظر) لينشر رسالة العدل والسلام في العالم .

الثانية، أنّه يقوم على تكفير المذاهب الدينية الأخرى من إسلامية غير شيعية إمامية جعفرية اثنتي عشرية، وغير إسلامية منتشرة على مساحة العالم

– ٢إلغاء الآخر المختلف دينياً فكرياً وسياسياً من خصوصيات هذا المركّب:

أ – أنّه أيديولوجي ديني-مذهبي على تضادّ وتناقض كلي مع الأحزاب والحركات الدينية والمذهبية الأخرى.

ب – أنّه أيديولوجي سياسي على تضادّ مع سائر الأحزاب والحركات الوضعية السياسية، وبصورة خاصّة الأحزاب ذات الخلفيات العلمانية والقومية، وبصورة أكثر عدائية وتكفيرية مع الأحزاب ذات التوجّهات الفكرية للتيّار القومي العربي بوصفه التيار المنادي بالتحرّر والتوحّد القومي في إطار أمّة عربية واحدة لها خصوصيتها الحضارية وهويتها التاريخية وحضورها الإنساني المتميّز .

ثانيا، المرتكزات الأيديولوجية لنظام ولاية الفقيه الحاكم في إيران ارتكز هذا النظام في بناء أيديولوجيته الاعتقادية الدينية والفكرية والسياسية إلى مرتكزين حاملين أو الأحرى الى مصدري عقيدة في التشريع الديني والسياسي:

– ١المرتكز الأول، نظرية ولاية الفقيه وهي نظرية خطوطها الكبرى محفوظة ومنشورة كمادة تعليمية وثائقية في مصدر مرجعي للخميني تحت عنوان:" الوصيّة السياسية الإلهية"، وأبرز الآراء والأفكار التي تضمنتها كانت :

أ – الولي الفقيه مخوّل من قبل اللّه.

ب – هو نائب الإمام محمد المهدي المنتظر قدومه لخلاص البشرية من الفساد والظلم والقهر والآلام .

ج – يتميّز بتفوق مطلق في أصول المعرفة الدينية الاجتهادية والسياسية .

د – هو الذي يتولى " الزعامة الكبرى والرئاسة، وعلى القادة في الدولة والمجتمع المدني وجوب الطاعة والامتثال لأوامره وتوجيهاته وإرشاده .

ه – هو المخول من قبل اللّه في إجراء الحدود والفصل في القضايا المختلفة .

المرتكز الثاني، مرجعية الحكومة الإسلامية أبرز خصائص وسمات هذه الحكومة :

أ – عالمية الحكومة الاسلامية،

ب – هي حكومة إسلامية مطبوعة بالقداسة لأنّ اللّه أوصى بها لنائب المهدي على الأرض أي الخميني من أجل "إقامة القسط والعدل في العالم ،وتفويض أولياء اللّه المعصومين أمر الحكومة، وهم يسلمونها بدورهم لمن يرون فيه صلاح البشرية."

ج – قيادة الثورة الإسلامية في العالم.

د – إيران هي مركز الثورة والقائدة لها عالمياً.

ه – تقوم استراتيجية الحكومة على المزج والتكامل بين الدين والسياسة، وهي بذلك على تناقض عميق مع العلمانية

التي تفصل بين الديني والسياسي، وبين الدين والدولة. وهنا تدعو الحكومة العالمية مسلمي العالم أن يكونوا جزءاً من حركة التغيير التي تتولى قيادتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدءاً بمحيطها الجغرافي المجاور (الوطن العربي) وصولا الى كل العالم.

ثالثاً، المرتكزات الأيديولوجية "لتنظيم القاعدة وأخواتها: تشابه المنطلقات والأهداف :

وجد تنظيم القاعدة وأخواتها في طروحات" السيد قطب" المرتكزات الفكرية الأيديولوجية والسياسية لمشروعها الإسلامي الأممي لقيادة العالم وتطهيره من الفساد والمظالم. أبرز الطروحات التي نادى بها السيّد قطب كانت :

أ – إنشاء تنظيم من فصائل إسلامية هدفه رفع كلمة اللّه والانتصار لدينه.

ب – مشروع سياسي مغلف بأيديولوجيا دينية أممية، يسعى الى أسلمة العالم بعد قتل وتطهير كل المخالفين، وصولاً الى إقامة دولة كهنوتية دينية على أيّ بقعة من الأرض يتمكّن المجاهدون من الاستيلاء عليها.

ج – اعتماد وسيلة الجهاد لمواجهة صنفين من الأعداء: الأول، قتل المرتدين عن الاسلام،

الثاني, مقاتلة المستشرقين الغادرين واليهود المناوئين للإسلام .

رابعاً، المقارنة بين المشروعين الإسلاميين الإيراني والقاعدي:

– ١أيديولوجية متماثلة في اعتماد الحرب الدينية المستمرة كخيار استراتيجي في مواجهة القوى المخالفة والمعادية.

– ٢عوامل التوتر والاحتراب بينهما تفوق عوامل التلاقي والتقارب .

– ٣الطرفان يختزنان أسلحة الصراع الديني .

– ٤مشاريع الأيديولوجية الدينية تساهم بقوّة في خدمة مشاريع التفتيت السياسي والاجتماعي والثقافي وصولا الى إسقاط الدولة الوطنية ومعها الدولة القومية – الدولة الأمّة في الوطن العربي.

– ٥التقاطع بين المشروعين الإسلاميين والمشروع التقسيمي الاستعماري الأمريكي والغربي من حيث الأهداف الاستراتيجية في إعادة إنتاج عصر الدويلات الدينية والمذهبية وهذا الأمر يقتضي بالتنسيق والتحاف مع النظامين الإيراني والتركي بصفتهما المرشحين لقيادة تلك الدويلات وهذا أمر تظهره التدخلات الواسعة في مجريات الحروب الأهلية التي ما تزال مستعرة في غير دولة عربية من العراق الى سوريا واليمن وليبيا والسودان وتونس والجزائر، ناهيك عن أزمات عميقة في باقي الدول الأخرى

– ٦التباعد والاختلاف بين المشروعين مع توجّهات النخب الوطنية والقومية في الوطن العربي، وهو اختلاف محكوم بالتوجهات الاستراتيجية لكل من إيران وتركيا اللتين تسعيان لبناء دويلات دينية عابرة للحدود الوطنية والقومية، وتسويق هذه الدويلات على أنّها أمر إلهي. وبذلك فإنّ الاستراتيجيتين الشيعية الإيرانية والسنّية الأصولية التركية تتقاطعان على مواجهة الفكر القومي، ويعتبران أنّ القومية ما وجدت إلا لمحاربة الإسلام. فالأيديولوجية الإيرانية تهدف الى بناء دولة إسلامية عالمية، الأمر الذي يجعلها على تناقض عميق مع القومية العربية في سعيها الى إقامة الدولة القومية لأمّة عربية واحدة .

خامساً، لماذا العراق كان المستهدف الأول في الاستراتيجية الايرانية؟

– ١الاعتباره بوابة التصدير للثورة الإيرانية الى المجال العربي والعالم.

– ٢حرب الثماني سنوات ١٩٨٠ -١٩٨٨ بين إيران والعراق كانت في بعدها الاستراتيجي حربا على القومية التي كان العراق الحامل الأبرز للوائها والدّاعي لها،

– ٣ إسقاط دولة العراق المركزية والعمل على خلق سلسلة من الدويلات الفدرالية على أساس العرقية والمذهبية والجهوية والثقافية .

– ٤ إسقاط العراق يشكّل المدخل الضروري لإسقاط باقي الدول العربية، وهذا ما مكّن النظام الإيراني من تأسيس مرتكزات له في سوريا واليمن ولبنان، حتى راح بعض القادة الإيرانيين يبشّرون بقيام هلال شيعي يربط بين إيران وشرقي البحر المتوسط أي من طهران الى العراق وسوريا ولبنان، وهذا ما يشكّل جزءا من قيام إمبراطورية فارس التاريخية القديمة .

وهنا تنتاب المتابع جملة من التساؤلات التي تستدعي الإجابة عنها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

أ – لماذا عملت إيران وما زالت تعمل للقضاء على المقاومة الوطنية العراقية التي كان لها الفضل الأول والأخير في إخراج الاحتلال الأمريكي من العراق في نهاية العام ٢٠١١؟

ب – لماذا يتعايش النظام الإيراني في العراق مع الاحتلال الأمريكي جنبا الى جنب ؟

ج – كيف يفسّر ذهاب رئيس إيران محمود أحمدي نجّاد الى المنطقة الخضراء التي أقامها الاحتلال الأمريكي في العاصمة بغداد، وهو يسلك الحواجز العسكرية الأمريكية؟

د- ماهي الخلفية الأيديولوجية والسياسية التي تقف وراء الدعوات الإيرانية المنادية بقيام الإمبراطورية الفارسية وعاصمتها بغداد؟

ه – ألم يكن الغطاء الأيديولوجي المذهبي غطاء لمشروع إيراني تغوّلي يقوم على الأدلجة المذهبية التي وجدت في الجماعات الولائية الشيعية لها الأدوات والأذرع التي تستجيب لطموحات إيران الجيوبوليتيكية وتوظيفاتها في استراتيجيتها ومشاريعها التوسعية في المجال العربي برمته؟

و – لماذا الوقوف الإيراني بقوّة الى جانب الحوثيين في اليمن ؟ أليس هذا يدل على مدى الاهتمام الإيراني بالهيمنة على الخليج العربي بهدف كسر الحاجز المائي الذي يمثله الخليج في الفصل بين إيران والعمق العربي كله؟

إنّ الاستراتيجية الإيرانية المدفوعة بأيديولوجية دينية مذهبية ليست سوى استراتيجية تصديرية للتجزئة والتفتيت للكيانات الوطنية العربية للحؤول دون تطورها الى مشروع وطني-قومي تحرري يعيد الدور الرسالي للأمّة العربية في تحقيق وحدتها القومية وتصدير رسالتها في أنسنة العالم عبر نشر القيم والمبادئ والسلام والحرية والعدالة.

لبنان

ـ دعا حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى المشاركة الفاعلة في العمليّة الانتخابية والاقتراع للوائح التغيير، وبلغت نسبة اقتراع المغتربين في الدول العربيّة والعالم ٦٣,٠٥٪ من أعداد المسجّلين على لوائح الشطب، فيما بلغت النسبة ٤١,٠٤٪ في الداخل.

ـ أرجأ بابا الفاتيكان فرنسيس زيارة لبنان التي كانت مقرّرةً في ١٢ و١٣ حزيران القادم.

ـ إخلاء سبيل رجا سلامة، شقيق حاكم مصرف لبنان بكفالة قيمتها ١٠٠ مليار ليرة لبنانيّة وحجز ٤٠ عقاراً ومنع السفر عنه وذلك بعد توقيف لمدّة شهرين.

ـ نفّذت "جبهة الدفاع عن الخط ٢٩" وقفةً احتجاجية على مفرق القصر الجمهوري تزامناً مع انعقاد جلسة مجلس الوزراء لدعم موقف الجيش والمطالبة بإرسال إحداثيّات المرسوم ٦٤٣٣ إلى الأمم المتحدة وذلك للحفاظ على حقوق لبنان في ثروته البحريّة.

ـ أقرّت الحكومة في جلستها الأخيرة، قبل أن تتحوّل إلى حكومة "تصريف أعمال"، خطّة التعافي المالي ورفع تعرفة الاتصالات وتأجيل البت بالدولار المصرفي.

ـ أزيلت الحواجز الإسمنتية والأسلاك الشائكة في محيط مجلس النواب في ساحة النجمة تمهيداً لعقد جلسة المجلس الجديد لانتخاب رئيس ونائب رئيس وهيئة مكتب المجلس.

ـ أقدم خمسة مسلّحين من آل جعفر في مدينة بعلبك بعد مشادّة بسبب خلاف على تصليح سيّارة على مهاجمة محلّ ميكانيك سيّارات وإطلاق النار ممّا أدّى إلى مقتل صاحب المحلّ وضّاح الرفاعي ومحمّد بيان المتواجد في المحلّ وإصابة شقيق وضّاح بإصابات بليغة. قوبل الاعتداء الإجرامي باستنكار شعبي شامل من أهالي المدينة والأحزاب والهيئات الاقتصادية والاجتماعية فيها، وتمّ تسليم أحد الجناة إلى الأجهزة الأمنيّة ولا يزال الأربعة الآخرون فارّين من العدالة.

ـ نتيجةً لحالة الفوضى وعبث المافيات بحياة الناس شهدت الأيّام الأخيرة من الشهر تبدّلات في سعر صرف العملة الوطنيّة تجاوزت ١٠ آلاف ليرة صعوداً وهبوطاً، ولامس سعر صرف الدولار الواحد ٤٠ ألف ليرة، وارتفاع أسعار المحروقات وغيرها من السلع، وفقد الغاز من الأسواق، حيث بيعت قارورة الغاز ب ١٠٠ ألف ليرة أعلى من السعر المحدّد من قبل وزارة الاقتصاد والتجارة..

سوريا

ـ شنّ العدوّ الصهيوني ثلاثة اعتداءات شملت كل من قرص النفل غرب بلدة حضر بريف القنيطرة ولم تحدث إصابات، وبلدة مصياف قرب حماة وسبّب ذلك مقتل خمسة أشخاص وإصابة سبعة آخرين، وكان من بين القتلى أربعة جنود من طاقم الدفاع الجوّي بينهم ضابط برتبة ملازم، وعدّة نقاط جنوب العاصمة دمشق أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص ووقوع خسائر ماديّة كبيرة، كما سقطت خلال الهجوم صواريخ على جبل المانع في أطراف بلدة الكسوة.

العراق

ـ أُستهدفت مصفاة تابعة لشركة "كارا" النفطيّة في قضاء خبات بمحافظة أربيل بستة صواريخ أُطلقت من سهل نينوى ممّا أدّى إلى تضرّر أحد الخزّانات. اتّهم أمن إقليم كردستان ميليشيا "عصائب أهل الحقّ" و "حشد شبك" بتنفيذ الهجوم.

ـ اغتيل قياديّ في سرايا السلام التابعة للتيار الصدري في محافظة ميسان. وُجّه الاتهام إلى "عصائب أهل الحقّ" التي يرأسها قيس الخزعلي. تأتي هذه العمليّة بعد سلسلة عمليات بين الطرفين، وارتفع التوتّر بينهما بعد الخلاف بين التيار الصدري الذي يحوز على أغلبية في البرلمان و "الإطار التنسيقي" الذي يجمع الموالين لإيران ومن بينهم العصائب.

ـ أُستهدفت قاعدة "فيكتوري" قرب مطار بغداد الدولي والتي يتواجد فيها خبراء عسكريّون أميركيّون بطائرة مسيّرة تمّ مواجهتها بإطلاق صواريخ.

ـ اجتاحت عاصفة رمليّة شديدة مناطق شاسعة من البلاد أدّت إلى توقّف الملاحة الجويّة لبعض الوقت، وحدثت حالات اختناق أجبرت مئات المصابين لدخول المستشفيات، وشملت العاصفة الكويت وعدة مناطق في الأقطار العربيّة المجاورة للعراق.

السودان

ـ أُستشهد متظاهر وأُصيب ٤٠ آخرون خلال احتجاجات في مدينة "أمّ درمان" رفضاً للانقلاب الذي نفّذه رئيس المجلس العسكري عبد الفتاح البرهان في ٢٥ ت١ ٢٠٢١. هذا وقد تجاوز عدد قتلى الاحتجاجات والمظاهرات الذين سقطوا نتيجة استخدام الأجهزة الأمنيّة العنف المفرط بما في ذلك الرصاص الحيّ منذ ذلك الوقت أكثر من ٩٤ ، إضافةً إلى مئات المصابين والمعتقلين الذين أُفرج فقط عن عدد قليل منهم نتيجةً للضغوط الشعبيّة والأطراف المؤثّرة في عمليّة الانتقال السياسي في البلاد .

ليبيا

ـ نتيجةً لتعثّر عمليّة الانتقال السياسي وتشكيل مؤسّسات وسلطة موحّدة ارتفعت وتيرة الاشتباكات المسلّحة والأحداث الأمنيّة في عدّة مناطق في غرب البلاد أبرزها في مدن صبراته وبني وليد والزاوية والعاصمة طرابلس نفسها.

الصومال

ـ فاز حسن شيخ محمود في الانتخابات الرئاسيّة على منافسه الرئيس الأسبق محمد عبدالله فرماجو، وهذه هي الولاية الثانية له بعد الولاية الأولى بين أيلول ٢٠١٢ وشباط 2017.

فلسطين

ـ اغتالت قوّات الاحتلال الصهيوني مراسلة قناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة برصاص حيّ خلال توجّهها لتغطية التطورات في مخيّم جنين وأُصيب علي السمودي. تزامن ذلك مع استشهاد الشاب ثائر خليل البازوري برصاص الاحتلال على جبل الطويل في مدينة البيرة.

ـ اعتقلت قوّات الاحتلال صبحي صبيحات وأسعد الرفاعي اللذين نفّذا عمليّة فدائيّة في بلدة إيعاد شمال تلّ أبيب أدّت إلى مقتل أربعة صهاينة وإصابة آخرين، والفدائيّان هما من بلدة رمانة في جنين.

ـ استشهد فتى فلسطيني وأُصيب أكثر من ٧٧ مواطناً آخرين بجراح أثر مواجهات في مدينة نابلس أثناء محاولة المستوطنين وقوّات الاحتلال اقتحام قبر النبي يوسف في المدينة.

ـ هاجم مستوطنون في نابلس المركبات في بلدة حوارة، وأطلقوا النار باتّجاه منازل المواطنين الفلسطينيّين غرب برقة شمال غرب المدينة وأشعلوا النيران في الأراضي.

ـ منعت قوّات الاحتلال وفداً برلمانيّاً أوروبياً من زيارة الضفة الغربيّة.

ـ أثار قرار الأونروا نقل بعض خدماتها إلى منظّمات وهيئات أخرى تابعة للأمم المتحدة ردود فعل فلسطينيّة رافضة ومطالبة الأمم المتحدة والدول المانحة تحمّل مسؤولياتها في تغطية العجز المالي الذي تتذرع به الأونروا لتبرير القرار.

ـ أقدم شاب فلسطيني على نزع علم الاحتلال من يد رئيس بلدية القدس ورماه أرضاً.

اليمن

ـ شهدت فترة الهدنة التي أُعلن عنها بداية نيسان الماضي عمليّات تبادل أسرى، وكان من بين الأسرى الحوثيّين المفرج عنهم عناصر من الصومال وأثيوبيا سلّموا إلى سفارتي بلادهم. هذا ويتخلّل الهدنة خروقات عسكريّة وأمنيّة، وتأخير في رفع حصار الحوثيّين عن مدينة تعز، ومعالجة التسرّب النفطي من "حزّان صافر" شمال مدينة الحديدة على البحر الأحمر.

ـ استهدف هجوم لتنظيم "القاعدة" مقرّ قيادة الحزام الأمني في محافظة الضالع أسفر عن مقتل قائد وحدة مكافحة الإرهاب في المحافظة وقائد قوّات الحزام الأمني. وأشارت تقارير صحافيّة إلى أنّ "قوّات الحزام الأمني" و "وحدة مكافحة الإرهاب" في الضالع يتبعان " المجلس الانتقالي الجنوبي" الذي يسيطر على معظم مناطق المحافظة والذي شارك في حوار الرياض الذي انبثق عنه عمليّة انتقال السلطة من الرئيس عبد ربّه منصور هادي إلى مجلس رئاسي برئاسة رشاد العليمي وعضويّة سبعة بدرجة نائب رئيس.

الإمارات العربية المتحدة

ـ تُوفّي رئيس الدولة خليفة بن زايد وانتخب المجلس الأعلى للاتحاد محمد بن زايد رئيساً جديداً للبلاد.

الأردن

ـ وجّه الملك عبدالله الثاني رسالة إلى "الأسرة الملكيّة الواحدة" وافق بموجبها على توصية المجلس بتقييد اتصالات شقيقه الأمير حمزة وإقامته وتحركّاته. جاء ذلك بعد حوالي عام على اتهامه بالمشاركة في زعزعة أمن المملكة ونظام الحكم فيها ما أُطلق عليه "قضيّة الفتنة" التي حوكم بموجبها كلّ من رئيس الديوان الملكي الأسبق باسم عوض الله والشريف حسن بن زيد الذي كان حينذاك موفداً خاصّاً للملك إلى المملكة العربيّة السعوديّة.

مصر

ـ تعرّض أحد مواقع رفع المياه غرب سيناء إلى هجوم من عناصر مسلّحة تسبّب في مقتل ضابط و١٠ جنود. أعلن تنظيم "داعش" عبر وكالة "أعماق" التابعة له مسؤوليّته عنه. ويعتبر هذا الهجوم هو الأول بعد فترة طويلة من الاستقرار في شبه جزيرة سيناء تلت عمليّات متعدّدة لعناصر " أنصار بيت المقدس" الذي بايع "داعش" واعتمد لاحقاً تسمية "ولاية سيناء."

تونس

ـ دعا الرئيس قيس سعيّد إلى حوار وأعلن تشكيل الهيئة الاستشارية لإعداد مشروع دستور جديد للبلاد وكلّف الصادق بلعيد برئاستها. قوبل ذلك بترحيب وتأييد من بعض القوى السياسية والنقابيّة والاجتماعية ورفض من البعض الآخر. هذا وتشهد تونس تصاعد الأزمة السياسيّة منذ اتخاذ الرئيس سعيّد عدّة إجراءات منذ ٢٥ تموز ٢٠٢١ أبرزها حلّ البرلمان، وإلغاء هيئة مراقبة دستوريّة القوانين، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسيّة، وحلّ المجلس الأعلى للقضاء وتشكيل مجلساً مؤقّتاً بدلاً عنه.

* * * *

مـرشـد سـعـيـد
شهيد الحركة الطلابية اللبنانية والعربية